الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعــة قاصــدي مربـاح ـ ورقلـة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي فلسفة عامة
ميدان العلوم الاجتماعية
تخصص فلسفة عامة

من إعداد الطالبة :
* دلال باره

إشراف الأستاذ:
* أحمد زيغمي

الموضـــــــــوع

نقد التقنية عند مارتن هيدجر

نوقشت يوم :...../..../2021

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

د.رياض طاهير	**جامعة قاصدي مرباح – ورقلة**	**رئيسا**
د.أحمد زيغمي	**جامعة قاصدي مرباح – ورقلة**	**مشرفا ومقررا**
د.عمر برابح	**جامعة قاصدي مرباح – ورقلة**	**مناقشا**

السنة الجامعية
2021/2020

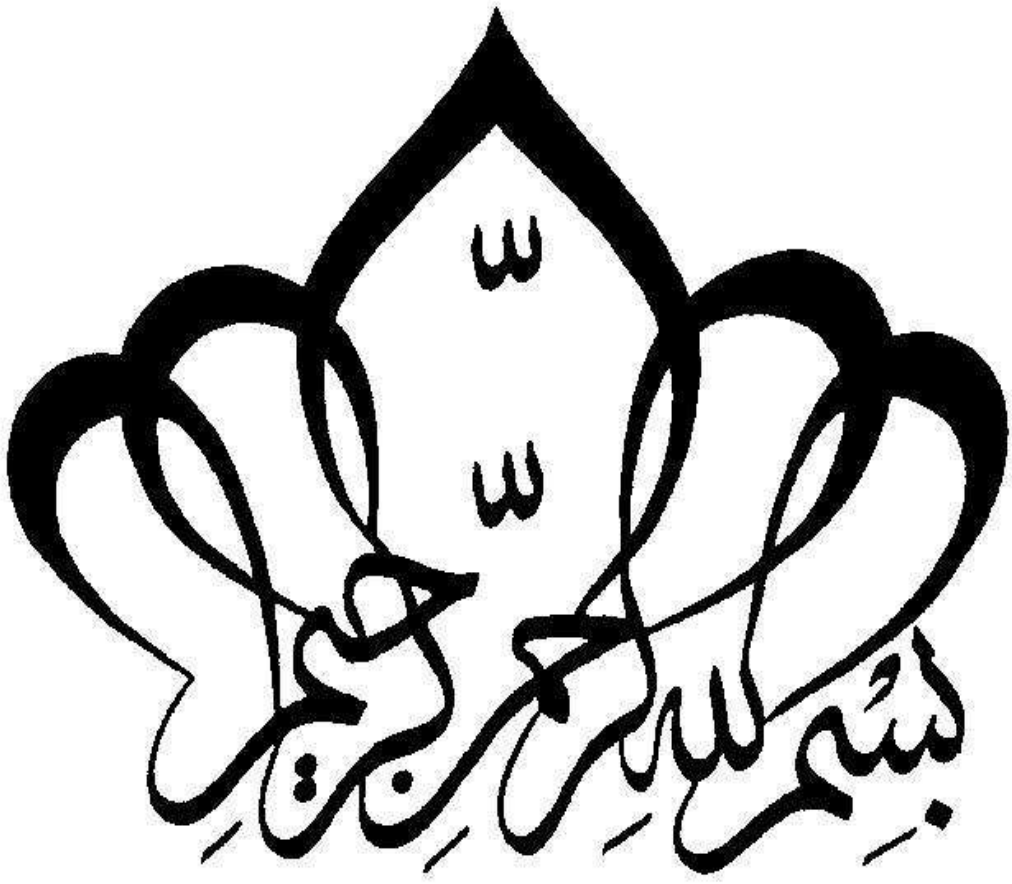
بسم الله الرحمن الرحيم

/إهـــــــــــد/ء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من وصى بهما الرحمان وأمر بطاعتهما .

إلى أول من رأت عيني وأحب قلبي إلى أول صدر ضمني ، إلى التي أفرح برؤيتها وأتاح للقائها .

إلى مدرستي في الحياة ، إلى التي تفرح بنجاحي وتشجعني بكل خطوة أخطوها ،إلى أمي الحنونة

حفظها الله ورحمها برحمته وأسكنها فسيح جنته يارب .

إلى الذي رباني على الأخلاق الفاضلة وحب الله والصدق في القول والثبات على المبدأ ، ومهد لي

طريق العلم ولم يدخر جهدا في تربيتي ، وكان سندا لي في هذه الحياة ،أبي الحنون أدامه الله لي

وأطال في عمره يارب العالمين.

إلى من نكن لهم صدق الحب والوفاء والحنان ، إلى من جمعتني معهم ظلمة الرحم ،إلى كل

إخوتي وأخواتي .

إلى كل من يسعهم القلب ولم تسعهم الورقة ،إلى أساتذتي الأكارم بجامعة قاصدي مرباح

شعبة الفلسفة .

شكـــــر وتقديـــــر

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل فهو القائل : "لئن شكرتم لأزيدنكم"

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل

"أحمد زيغمي"

الذي قام بتوجيهنا ونصحنا وكان عونا لنا لإتمام هذا البحث

لك جزيل الشكر والتقدير .

ونشكر جميع من كان عونا لنا في إنجاز هذا العمل .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

الفصل الأول : الأنطولوجية التاريخانية لماهية الوجود

توطئة 7

المبحث الأول: ماهية الوجود.....8

المبحث الثاني :تاريخ الوجود.....11

المبحث الثالث: مفهوم الوجود في فلسفة مارتن هيدجر.....15

المبحث الرابع: التركيبات الأنطولوجية للدازاين.....20

الفصل الثاني:الأطولوجية التاريخانية لماهية التقنية

توطئة.....25

المبحث الأول: ماهية التقنية.....26

المبحث الثانيّ: تاريخ تطور التقنية.....28

المبحث الثالث:من التقنية إلى ماهية التقنية.....32

المبحث الرابع:الخطر والأزمة في ماهية التقنية.....41

الفصل الثالث: ازدواجية العلاقة بين الوجود والتقنية

توطئة.....46

المبحث الأول:نقطة التقاء تاريخ الوجود بتاريخ التقنية.....48

المبحث الثاني:التقنية قناع يحد من حرية الإنسان.....52

المبحث الثالث:كيف غيرت التقنية من وجهة الوجود.....55

المبحث الرابع:الوجود الإنساني في ظل وجود التقنية المعاصرة.....58

خاتمة 63

قائمة المصادر والمراجع.....67

مقدمـــــــــــــــــة

التاريخ البشري مرّ بحقبات زمنية متعددة ومختلفة، وكل زمن عرف بجملة من الخصائص والفلاسفة و المفكرين الدين لهم توجهات وتصورات مختلفة، لذا تعتبر الفترة المعاصرة من أكبر الفترات التي رسخت لتصورات جديدة وجد متقدمة ومتطورة مقارنة بباقي الفترات الغابرة عنها، وهذا الاختلاف مس شتى المجالات الفكرية والثقافية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية خاصة عندما نتحدث عن الفلسفة الغربية المعاصرة التي تميزت بسلطة العقل وظهور العديد من التغيرات الفكرية،وهذا راجع إلى تلك المدة الطويلة الزمن التي كانت تتحكم فيها أعمال "أرسطو"الضخمة لقيام العلم الكلي الذي تتوحد فيه كل المعارف.

ومع تزايد البحوث والانجازات التي حققها العلم نتيجة لتطبيقات التقنية العلمية فقد نشأ توجه إيجابي يمجد العلم ويعلي من شأنه، ويعد أمل البشرية في تحقيق حياة مثالية لطالما سعى الإنسان إليها منذ زمن طويل، فالتقنية اليوم أصبح لها دورا كبيرا في حياة المجتمعات، وزيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة وثروتها ورفع قدرته على النهوض في جميع المجالات، فالعلم اليوم يقدم جوابا لكل شيء والتقنية أصبحت تمنحنا أجوبة لمجمل المشكلات المطروحة علينا.

ومن خلال هذا القول ظهرت عدّة أفكار ودراسات مشعبة للفلاسفة بعضهم مؤيد لهاته الأفكار مثل "ماكس فيبر" الذي أخذ مفهوم العقلانية وأطلقه على المجتمعات التي تزيد من اعتمادها على العلم والتقنية، وتوسع استخدامها في المجالات كلها لتحقيق التقدم والرفاهية فالمجتمع العقلاني هو الذي يحول العلم والتقنية إلى مؤسسات فاعلة تبني الحياة الاجتماعية لتحريرها من الموروث الثقافي المثالي،وبعضهم الآخر معارض كفلاسفة المذهب الوجودي عامة وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني(مارتن هيدجر) الذي ركزّ على نقد العلم والتقنية بوصفهما المسؤول الأول عن الأزمة الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع في حياة مسلوبة ومضغوطة.

وبما أنّ جوهر الإنسان ماهيته كونه هو الموجود الوحيد المنكشف والمنفتح لفهم الوجود،فقد حاول(هيدجر)عرض رؤيته العميقة حول الوجود وخصائصه،مما أدى لتحول جذري وثورة في

المفاهيم الفلسفية في شتى مجالاتها وأبعادها، وذلك للقضاء على النزعة الذاتية والثنائية التي سادت في الفلسفة،وعلى غرار هذه الأبعاد المتفاوتة والاختلافات فيما بينها، أصبحت التقنية من أكثر المواضيع مناقشة في تاريخ الفلسفة المعاصرة،وذلك من خلال انتشال الإنسان المعاصر من محنة الضياع التي عاشها،بسبب انغماسه في الحياة الاستهلاكية ونسيان جوهر وجوده الأصيل.

لهذا السؤال المحوري لفلسفة (مارتن هيدجر) هو السؤال والتفكير في الوجود كونه فيلسوف الوجود فهو أبعد من أن يكون مجرد فيلسوف وجودي وحسب، ومنه ينطلق (هيدجر) في تحديد معنى الوجود وتحليل تركيباته الأنطولوجية، وكشف العلاقة بين الإنسان والعالم عن طريق استعماله واستخدامه وجعله كموضوع لاهتمامه،ومن بعد هذا وذاك تحولت الوجهة الهيدريجيرية من الكينونة والزمان وانعطف نحو مسألة التقنية التي أضحت مسألة محورية وعميقة في وقتنا المعاصر، والتي أخفت حقيقة الإنسان وجردته من واقعه المعاش الذي كان هو الجوهر الأصيل لكينونته.

وهذا الفيلسوف الوجودي (هيدجر) نجده طرح فكرة ماهية التقنية المعاصرة وكيف أسست لكينونة مغايرة تحتل فيها التقنية محل الكينونة نفسها و تندمج هذه الكينونة ضمن إطار من التلازم والتبعية المستمرة للتقنية المعاصرة.

ومن هنا جاء موضوع بحثنا متعلقا بهده الأخيرة والموسوم بـ" ***نقد التقنية عند مارتن هيدجر***" والتي تبدو أهميته فيما نراه أنّ موضوعات الفلسفة المعاصرة جديرة البحث والدراسة لأنّها حاولت أن تهتم بمشكلات الإنسان وتعايش واقعه الحاضر والمستقبل، كما أنّ أهمية ذلك تكمن بأننا نحن تطرقنا إلى معالجة موضوع التقنية لأنّه موضوع كان نتيجة لمجموعة أخطاء ومشاكل وأزمات عاشها الإنسان عبر العصور،وهذا راجع لإهمال الذات الإنسانية بوصفها هي العمود والمحرك الأساسي في المعرفة.

والذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا الشديدة في دراسة الفلسفة الألمانية خاصة وميلنا الى فينومينولوجية و وجودية (هيدجر) المتميزة التي لا تقف فقط على تحليل أفكارها ونصوصها بل تتجاوز ذلك بكثير، وهذا كونها قابلة للقراءة والتوسع بعمق في أفكارها، بيد أنّ مشكلة التقنية ليست وليدة اليوم فقط بل أرهقت في الماضي العديد من الفلاسفة والى اليوم مازال العديد منهم بصدد البحث فيها، فلا يمكننا التكلم على الفلسفة دون أن يكون فيها الإنسان هو ذلك المحرك الأساسي بوصفه هو الأصل لكل هذه المعارف وروحها.

من هذه المنطلقات يمكن أن نطرح الإشكال الرئيسي الذي يتمحور حوله موضوع دراستنا

وهو: كيف استوعبت الكينونة عند (هيدجر) التقنية وكيف نظرت إلى هذه الأخيرة من خلال حضورها ومكانتها وتأثيرها في الفلسفة الوجودية؟.

ولكي نجيب على هذه الإشكالية العامة،فإنّه ولا بدّ أن نطرح مجموعة من المشكلات الفرعية التالية: ما هو الشيء الذي أعاد فكر واهتمام هيدجر نحو التقنية؟وهل يمكن أن نتكلم عن منعطف تقني في فكر هيدجر بعد الكينونة؟.

من خلال محاولة لبسط تفاصيل هذه المشكلات والوصول نوعا ما إلى حل أولي،فقد اعتمدنا خطة تدريجية مكونة من فصول ومباحث وهي كما يلي: **مقدمة** والتي حاولنا أن نحدد فيها الموضوع في إطاره العام والمنهج المتبع على صعيد الدور الفلسفي، يلي **الفصل الأول** والمعنون بـ: الأنطولوجية التاريخية لماهية الوجود،والذي يتضمن أربعة مباحث **الأول** ماهية الوجود و**الثاني** تاريخ الوجود، **الثالث** مفهوم الوجود (الدازاين) في فلسفة مارتن هيدجر و**الرابع** التركيبات الأنطولوجية للدازاين، يليه **الفصل الثاني** المعنون بـ:الأنطولوجية التاريخية لماهية التقنية، الذي يتضمن أربعة مباحث **الأول** ماهية التقنية، **الثاني** تاريخ التقنية، **الثالث** من التقنية إلى ماهية التقنية، **الرابع** الخطر والأزمة في ماهية التقنية، يأتي **الفصل الثالث** الذي عنون بازدواجية العلاقة بين الوجود والتقنية،الذي يتضمن أربعة مباحث **الأول** نقطة التقاء

تاريخ الوجود بتاريخ التقنية، **الثاني** التقنية قناع يحد من حرية الإنسان، **الثالث** كيف غيرت التقنية من وجهة الوجود، **الرابع** الوجود الإنساني في ظل وجود التقنية المعاصرة، وختام الدراسة **خاتمة** تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة البسيطة لمسألة التقنية عند (مارتن هيدجر) وكيف قدم لنا نقده لها، كما تمت الإشارة إلى نقد النقد لهذه المسألة الأخيرة بوجه خاص.

كما أننا اعتمادنا المنهج التحليلي النقدي من أجل معالجة هذه الخطة،والتي سعينا من خلالها إلى تحليل أهم الأفكار المعرفية التي تناولها (هيدجر) في معالجة مسألة نقد التقنية.

ومن مجمل الصعوبات التي اعترضت طريقنا وطريقة بحثنا هي صعوبة ترجمة وقراءة المصادر الأصلية من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية، كما أنّ الموضوع موسع جدا والبحث فيه ممتع إلاّ أننا اقتصرنا على ما هو مفيد فقط، و لغة (هيدجر) لغة متحررة من قيود التراث وتتناول المفاهيم الفلسفية في صورة غير معتادة.

الدراسة التي بين أيدينا ما هي إلاّ خطوة أولى لكي يكون للأجيال اللاحقة بوابة فكرية وفلسفية وإنسانية، وشوط بسيط في الفلسفة الغربية المعاصرة والموسومة بالعديد من المشكلات التي تستحق البحث والخوض في تفاصيلها وفروعها المتشعبة والواسعة.

الفصل الأول

الأنطولوجيـــة التاريخانيـة لماهيـــة الوجـود

توطئـــــة:

سنعرض في هذا الفصل ماهية الوجود والمعنى اللغوي والاصطلاحي بصفة عامة،ثم سوف نحاول عرض تاريخ تطور الوجود عبر الأزمنة والعصور، وبعدها نحاول عرض مفهوم الوجود عند الفيلسوف الألماني(مارتن هيدجر) بصفة خاصة ومعرفة التركيبات الأنطولوجية للدازاين عنده، حيث نجد(هيدجر) قدم لنا تعريف الوجود بعيدا عن الميتافيزيقا وأبرزه لنا بأنّه هو كينونة الإنسان داخل العالم كما هو بحقيقته الواضحة لنا وهذا من أجل إعادة بناء المفهوم الأصلي لحقيقة الدازاين وإعادة الاعتبار لوجود الإنسان.

المبحث الأول:ماهية الوجود

الوجود من المفاهيم الشائكة التي طرحها الفكر الإنساني عبر ممر العصور،وحاول التوغل فيها وكشف أعماقها الأصيلة، فتشعبت التفسيرات حسب اللغات والثقافات والخلفيات الفلسفية حول أيجاد معنى دقيق للوجود.

في أغلب اللغات الأوربية يشتق مصلح الوجود من اللغة اللاتينية،حيث يفيد هذا اللفظ معنى الخروج من الشيء لأنّ دلالته في هذه اللغة مكون من مقطعين هما: المقطع الأول **ex** يعني الخروج بينما المقطع الثاني**ster** يعني البقاء في العالم وهكذا انتقل اللفظ إلى اللغات الأوروبية بما يحتويه من شحنات تعبر به و يرمز إليها من فكر إلى أخر.[1]

لذا نجد مصلح كلمة الوجود في:

اللغة الانجليزية: existence

وفي اللغة الفرنسية: Existence

وفي اللغة الألمانية: Existenz

وبهذا نجد لفظ "الوجود" قد أصبح موضوعا للفلسفات الوجودية وبالمعنى الذي يراه سورين كيركغارد(1813م- 1855م) و مارتن هيدجر(1889م-1976م)[2]وغيرهم، ولهذا المذهب خصائص،منها القول بوجوب الرجوع إلى الوجود الواقعي، والقطيعة الصارمة من الغرور

---

[1]سعيد العشماني، تاريخ الوجودية في الفكر البشري،الدار القومية للطباعة والنشر،د ط، د سنة القاهرة، ص19 .

[2]مارتن هيدجر(Martin Heidegge) فيلسوف ألماني ولد في 26 سبتمبر 1989 في مسكيرش Messkirch وهي مدينة صغيرة تقع جنوب غرب ألمانيا في منطقة الغابات السوداء، في عام 1903دخل هيدجر المعهد الكلاسيكي كونستانس وهناك تعلم اللغة اليونانية ، وابتداءا من عام 1907 شرع في قراءة لأرسطو طاليس وهنا بدية التساؤلات هيدجر حول مفهوم الوجود لم تنقطع طوال حياته، ثم تحصل على الدكتوراه في الفلسفة سنة 1913برسالة أعدها بعنوان :" نظرية الحكم في النزعة النفسية في المنطق " ، وفي سنة 1927 نشر كتابه الشهير " الوجود والزمان" .وهنا أعاد طرح السؤال عن الوجود ، واسترجع بشكل موازي لهذا السؤال الإجابة التي قدمها أرسطو في مؤلفه " الميتافيزيقا" والمتمثلة في أنّ الوجود يقبل أنحاء شتى، توفي هيدجر يوم 26 ماي 1976في فرايبورغ ، ودفن في مسقط رأسه مسكيرس وكتب على قبره " السير بإتجاه النجمة ولا شيء غير ذلك"، ومن مؤلفاته التي تخص مرحلة ما بعد المنعطف هي:محاضرة " نظرية أفلاطون عن الحقيقة "نشرت عام 1947 و رسالة عن النزعة الإنسانية في كتاب علامات على الطريق، وفي عام 1947 ألقى محاضرة "لم الشعراء"،كما قدم دراسات في أصل العمل الفني ، وفي عام 1954 قدم لنا هيدجر كتابه " محاضرات ومقالات" ويضم: السؤال عن التقنية ،العلم والفكر ، قهر الميتافيزيقا،ما هو الفكر،من هو زرادشت نيتشه . (أطلس الفلسفة- dtv،المكتبة الشرقية ،علي مولا،شركة الطبع والنشر اللبنانية،لبنان ،دون طبعة،دون سنة ، ص 206-208).

وقياس البعدين التجريدي ن والنظري وجماع ذلك ملاحظة الوجود وجها لوجه،ومن جهة ما هو وسط نعيش فيه ونفكر فيه تفكيرا فعليا. [1]

وبهذا نستنتج بأنّ لفظ كلمة "الوجود" في اللغات الأوروبية يعني الخروج إلى العالم والخروج من الذات وهو يعني إبراز قيمة الوجود الفردي .

وفي اللغة حسب المعجم الفلسفي العربي نجد لفظ الوجود:" ***مشتق من وجد يجد وجودا، بمعنى ظاهرا للعيان؛ أي أنّ هناك مقولة ظواهرية...يمكن أن نعرف الوجود بالسكون والثبوت والحضور أو التحقيق والشيئية***"[2]،وهنا نقصد بأنّ الوجود هو الحضور والتمثل في الكون؛ أي الوجود له علاقة بالعالم وذلك حسب استعمالنا له،والالتحام بين الإنسان والعالم هو من يحدد وجوده ويستحيل الانفصال عنه أو إثبات وجوده بمعزل منه.

فإثبات الوجود من خلال العالم ومعه وعبره مع إضافة الشيئية أو الأدواتية كما يسميها (مارتن هيدجر)،فعلاقة الإنسان بالموجودات الأخرى هي من البنيات الأنطولوجية*للوجود لديه،وفي هذا الصدد يقول:" ***الكينونة تعني الحضور،ولكن هذه السمة الأساسية للفكر التي هي الحضور والتي تم التفوه بها على وجه السرعة،تصبح غريبة ومنعزلة في ذات اللحظة التي نتفطن فيها***"[3]

في معجم جميل صليبا يعرف الوجود بـ:" ***هو مبحث من مباحث الفلسفة يدرسه عالم الوجودontologie؛أي يبحث في الموجود ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره،وموضوع هذا العلم قد يقتصر على الوجود المحض كما في وجودية هيدجر،أو أوسع حتى يشمل الوجود المشخص وماهيته...أما الوجود فلسفيا فهو البحث في الوجود الإنساني وتوضيح الأسباب والعوامل المؤثرة فيه***"[4]، هذا يعني أنّ البحث عن الوجود الإنساني وتحليل أبعاده

1سعيد العشماني، تاريخ الوجودية في الفكر البشري ،مرجع سابق ، ص 20 .

2أحمد إبراهيم،إشكالية الوجود عند مارتن هيدجر،الدار العربية للعلوم،الجزائر ط1 ، دون سنة ،ص 24.

3مارتن هيدجر،التقنية –الحقيقة–الوجود،ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، د ط ،ص 88.

[4]جميل صليبا،المعجم الفلسفي،الجزء الأول،دار الكتاب اللبناني،لبنان،دون طبعة،عام 1982،ص 560–562.

وأحواله الوجودية وبنياته الأساسية المكونة لوجوده، فتختلف تفسيراته بحسب فكر كل فيلسوف،فمثلا الوجود المشخص الفردي مثل كيركغورد أو كالوجود المحض مثلما هو عند هيدجر.

فكل فيلسوف يبحث بطريقة أو بأخرى عن الوجود في انطلاقته الفلسفية لأنّ الإنسان يملك رابطة خفية بينه وبين الوجود، وهنا يقول هيدجر:"***ومن شأن كينونة هذا الكائن أنّه يتعلق هو ذاته بكينونته، ومن جهم ما هو كائن، هذه الكينونة فهو مسلم إلى كينونته التي تخصه،إنّ الكينونة هي ما به يتعلق الأمر بالنسبة إلى هذا الكائن ذاته في كل مرة***"[1] وهنا يقصد (هيدجر) الإعلاء من قيمة الوجود الفردي الإنساني وهذا بالفعل ما جسدته الفلسفة الوجودية عامة باختلاف تفسيراتها.

إذا نستنتج من خلال هذه المفاهيم العامة للوجود أنّ هذا الأخير يعني الحضور في العالم والعلاقة بينهما تبادلية ووظيفية،لأنّ المحور الأساسي هو الإنسان والكون بصفة عامة، وبالتالي فالوجود هو السؤال الذي شغل الإنسان منذ القدم وليس هو فحسب بل بوصفه وجود داخل العالم أيضا.

المبحث الثاني: تاريخ الوجود

*الأنطولوجية:من أبواب الفلسفة بنظر عقلاني في الكون من حيث هو كون،ويدرس خواص الكائنات الحية نظرا لكونه الكائنات المادية والروحية لها بعض الخواص العامة مثل الوجود،الإمكان ،الديمومة ، وفحص هذه الخواص يشكل أولا الفرع الفلسفي الذي تستعير به الفروع الأخرى من مبادئها –وهي تسمى الأيسية أو علم الكون الكائن أو الميتافيزيقا عامة(أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،تر خليل أحمد خليل،دار عويدات للنشر والتوزيع،بيروت، المجلد 3عام 2012،ص 911).

[1]مارتن هيدجر، الكينونة والزمان ، فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد ، ط1، لبنان ، عام 2012 ، ص 111.

*وقد استعمل مارتن هيدجر معنى الوجود في كتاب ((الوجود والزمان))من أجل تحليل المنهج الفينومينولوجي، وهذا ما عبر عنه بمصطلح الدازاين،فعبر هيدجر عن زصف مختلف أنماط وجودنا وحضورنا في العالم؛ أي الشعور الأصلي بالوجود يقوم على الإحساس بالقلق والضيق المتميزين عن ادراك وجودنا من أجل الموت،فالإنسان الذي يتأمل وجوده الحاضر يتبن إذا ما ألقى نظرة على الماضي ؛أي ميلاده يتصف بطابع الجواز والإمكان، وإذا وما ألقي نظرة على المستقبل تبين أنّ الموت هو مصيره المحتوم، وينجر عن ذلك أنّ شعورالإنسان بمحدوديته التي هي وضعه الحقيقي كإنسان.(جلال الدين سعد،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية،دار الجنوب للنشر، د ط، تونس، عام 2004،ص482.).

لقد اختلفت المذاهب الفلسفية وتياراتها الفكرية في تفسيرها للوجود على مرّالعصور، حيث يبدو أنّ لكل مذهب فيلسوف يشرح الوجود حسب خلفيته الفلسفية ومشربه الفكري، فالانطلاقة لم تكن مع العصر اليوناني فقط بل كانت أقدم من ذلك بكثير.

قبل العصر اليوناني ومع الفلاسفة الطبيعيين نجد الفيلسوف بارمينيدس(القرن الخامس ق.م) الذي اتخذ الوجود موضوعا يتميز بالأزلية والسكون، في حين الفيلسوف هيروقليطس (535ق.م-475ق.م) الذي أقر بأنّ الوجود هو ذلك الذي يتصف بالصيرورة والديمومة والحركة، ومن جهة أخرى نجذ الفيلسوف اليوناني أفلاطون (427 ق.م -347 ق.م) الذي جمع بينهما ليصف العالم الوهمي الجزئي بتفسيره المستوحى من هيروقليطس والعالم المثالي الكلي المستمد من فكرة الثبات عند بارمينيدس، واستمد تصور الماهيات من سقراط (470 ق.م -399 ق.م) الذي ربط الوجود الحقيقي بجانب(**الأخلاق،الفضيلة،العدالة**).

مرورا بأرسطو(384 ق.م- 322ق.م) الذي يصب الوجود في الجوهر(الوجود بما هو موجود) والوجود منبثق من الموجود وله حالتين(القوة والفعل)، أما عند الفلاسفة السكولائيين يقرون بأنّ الوجود مقابل للماهية، كما نجد أنّ فهم الوجود إنّما هو محاولة لتهديم كل ما هو مثالي في المعرفة ولقد حصرت نظريته الواقع الممكن العقلي فقط[1].

وهذا ما نجده عند القديس توما الإكويني(1225م-1274م)الذي يرى أنّ للوجود ***معنيين:الوجود الذي ينقسم إلى الأجناس العشرة ويدل على الماهية، والوجود الذي يعني صدق القضايا"***[2].كما نجد نفس التفسير الأرسطي عند كلا من: ابن رشد(1126م-1198م)، ابن سينا(980م-1037م)، وربطهم للوجود بالمقولات العشر،مستندين لمفهوم الأيس*والكينونة وهذا يعني أنّالحقيقة ما هي إلاّ الكشف المحض عن الوجود[3]في حين نجد

[1]جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة،المناطقة ، المتكلمون،اللاهوتيون، دار الطليعة، دون طبعة ، دون سنة ، بيروت،ص 641-642 .
[2]يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ،دار المعلم ، دون طبعة،علم 1979، بيروت،ص 81 .

* الأيس:لفظ عربي مهجور جيء به من أيس وليس أي من حيث هو وليس هو،وأيس ضد ليس أو لا أيس،ومعنى لا أيس لا وجد ولا وجود،واستعمل الفلاسفة ليس وأيس بمعنى الوجود والموجود وليس تستعمل للعدم.(جميل صليبا،المعجم الفلسفي،مرجع سابق، ص183-184).

أنّ وحدة الوجود عند ابن عربي(1165م-1240م) الذي يفسرها تفسيرا روحيا بنزعته الصوفية.

وعندما نصل للفلسفة الحديثة نجد الفيلسوف الفرنسي ديكارت(1596م-1650م) الذي جعل الوجود كمبدأ أولي للمعرفة والوعي،انطلاقا من الكوجيتو*(أنا أفكر إذا أنا موجود)؛أي الانطلاق تكون من الشك للوصل إلى اليقين،والفيلسوف الألماني ايمانويل كانط (1724م-1804م) فهو متأثر بديكارت في طرحه للوجود خاصة عندما استند إلى العلوم الجزئية والطبيعية والرياضيات لأنّها أوثق العلوم صدقا،والشروط المكونة لهما هي التي تجسد الوجود عنده،بينما نجد الفيلسوف الألماني فريدريش هيغل (1770م- 1831م) الذي حصر الوجود في العلاقة الجدلية بين الفكرة ونقيضها ومنه المركب منهما للوصول إلى الروح المطلق والكامل.

ومن هذا المنطلق نجد الفلسفة المعاصرة وانطلاقا من الوجودية*التي جاءت كردة فعل قوية ضد الفلسفات الكلاسيكية والحديثة لتأسيس مشروعية العودة إلى الإنسان نفسه، وإعطاءه صبغة جديدة للوجود الإنساني يتميز به وحده هو فقط.

الفلسفة الوجودية هي من أحدث المذاهب الفلسفية وأقدمها فهي تعبر عن حالات القلق التي تملك العالم إزراء الحربين العالميتين الأولى والثانية،وأقدمها كونها العصب الرئيسي

---

[3]مارتن هيدجر،أصل العمل الفني،ترجمة أبو العيد دودو،منشورات الجمل،ط1،عام 2003،ألمانيا،ص 49.

*الكوجيتو: لفظ لاتيني معناه "أنا أفكر" وهذا اللفظ يشير إلى قول ديكارت (أنا أفكر إذن أنا موجود)،ومعنى هذا القول إثبات وجود النفس من حيث هي موجود مفكر و المبرهنة على وجودها بفعلها الذي هو الفكر،لأنّ التفكير يفرض الوجود،والكزجيتو ليس استدلالا حقيقيا،رغم أنّ منطقه استدلالي إذا هو حدس يكشف عن الحقيقة الأولية ولا يتطرق إليها الشك ،بل الشك نفسه هو ضرب من ضروب التفكير وبتالي هو دليل على وجود الفكر.(جلال الدين سعد، معجم المصطلاحات والشواهد الفلسفية،مرجع سابق،ص 384.).

للوجودية لأنّها فلسفة تحيي الوجود وليس التفكير[1]، ومن أهم خصائصها الحرية، الاختيار، الوجود أسبق من الماهية،المعرفة نابعة من العالم الداخلي للإنسان، القلق، المخاطرة.

ومن هنا كان من الممكن أن نجد البذور الأولى لهذه الفلسفة التي تحيي الحياة وتحد الوجود لدى بعض المفكرين والفلاسفة من أقدم العصور ومن بينهم سقراط، بارمينيدس أفلوطين، الحلاج، السهوردي، أغسطين، باسكال...والأب الحقيقي الأول للوجودية هو سورين كيركغارد[2].

فكرة الموت أو العدم تقسم الوجودية إلى قسمين: الوجودية المؤمنة (المسيحية) و المبنية على الأمن والتفاؤل والحرية،والوجودية الملحدة التي تدعوا إلى العدمية وأنّ الموت هو العدم،وفي هذا ولابد أن ينتمي إلى هذا الفريق أيضا الفلاسفة المؤمنون الذين ينظرون إلى الوجود البشري على أنّه يتجاوز ذاته في اتجاه الله،ومن ناحية أخرى فإنّ نيتشه وسارتر ينظرون للوجود البشري على أنّه يتجاوز ذاته في اتجاهه إلى العدم[3]، وعلى هذا فمهمة الباحث عن الوجود والتساؤل عنه في نظرنا يختص بالإنسان وحده وبشكل أعمق، فالوجود ليس وليد العصر بل متجذرة بأعماق الفكر الإنساني الفلسفي.

رغم كل التفسيرات المتناثرة للوجود يتجلى لنا أنّ الإنسان يوصف بالفطرة من أنه يمتلك تلك الرابطة الخفية بينه وبين ذاته والعالم، مما يجعله لا يكلف عن التساؤل حول وجوده

*الوجودية: مذهب فلسفي يقوم على إبراز الوجود وخصائصه وجعله سابقا على الماهية، وينظر للإنسان على أنه وجود لا ماهية ويؤمن بالحرية المطلقة التي تكمن الفرد من أن يمنع نفسه بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه.(إبراهيم مذكور،المعجم الفلسفي ومجمع اللغة العربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،د ط،القاهرة،عام 1983 ص 211).

[1]عبد الرحمان بدوي،دراسات في الفلسفة الوجودية،ط1،عام 1980،بيروت،ص19-20.

[2]عبد الرحمان بدوي،دراسات في الفلسفة الوجودية،مرجع نفسه،ص 22 .

[3]جون ماكوري، الوجودية ، ترجمة عبد الفتاح إمام،عالم المعرفة، دط، عام 1990،الكويت،ص 82 .

*لقد توجه البحث الفلسفي من خلال ممارسته بدءا باللحظة الأفلاطونية للتساؤل عن الموجود من حيث هو موجود؛أي عن ذلك الموجود الذي هو موجود فعلا ليصبح اليقين دعامة للموجود بما هو موجود،ويتحول التفكير تبعا لذلك إلى اعتباره نوع من أنواع الإحصاء والتمثل الاستدلالي الذي يقوم على البرهان الرياضي المنطقي.

وهدفه بالدرجة الأولى وبعمق أن يكشف جوهر وجوده كونه الوحيد في هذا العالم القادر على تصور وجوده وفهم كينونته.

المبحث الثالث: مفهوم الوجود (الدازاين) في فلسفة مارتن هيدجر

لقد تصور(هيدجر) الوجود كما هو في مجموع؛ أي السؤال الذي يشغله ليس وجود الإنسان بل الوجود كما هو في مجموعه والسؤال عن الوجود لم يظهر ولن يفهم ما لم يكن هناك تحليل ظواهري فينومينولوجي*للوجود وهذا ما أبرزه في مؤلفه الشهير "الوجود والزمان" سنة 1927م، وعليه فمفهوم الوجود بالنسبة لـ(هيدجر)هو ما هو موجود[1].

حسب (هيدجر) الموجود ليس هو الله ولا أساس العالم،بل هو أبعد من كل موجود سواء كان شجرة أو حيوان أم أثرا فني أو ملاكا...فالوجود هو الأقرب وهذا القرب يبقى الإنسان هو الأبعد،فالإنسان يمتلك دوما وبادئ ذي بدء بوجود ووجوده وخاصة عندما يتمثل موجودا فإنه يعجل إلى الوجود بما هو كذلك وليس بحال من الأحوال الوجود كما هو كذلك، والتصور الفكري التأملي للوجود هو خاصية إنسانية تحمل عبء كينونتها لفهم ماهيتها وجوهرها،فالموجود الإنساني بما أنّه كائن أصيل وفعال في العالم فهو يهتم بمصيره ووجوده لأنّه هو الكائن الوحيد الذي يعي هذا التصور.

الدازاين يستحيل ترجمته للغة أخرى غير اللغة الألمانية وفي هذا الصدد نجد(هيدجر) يقول:***أمّا وبخصوص كلمة DASEIN فإنها تثير إشكالية من نوع خاص، ففي اللغة الألمانية اليومية الدارجة تعني تلك الكلمة الوجود لكن هيدجر يقسم هذه الكلمة إلى مقطعين:المقطع الأول DA وتعني هناك، والمقطع الثاني SEIN وتعني الوجود،ثم بعد***

*استخدم هيدجر مصطلح الدازاين (Dasein) للتعبيرعن الوجود الإنساني،وهذه الكلمة ليست مرادفة للإنسان،وإنما وظيفة أو طريقة الإنسان في الوجود.الدازاين هو كينونة الوجود الإنساني،لا من حيث كونه ذاتا أو عقلا أو وعيا أو إرادة أو تصورا من لدن الذات عن الوجود،وإنما من حيث هو وجود بلا ماهية. Martin [Heidegger,Etre et temps,trad,FrancoisVesin,Gllimard ,paris,1986,p 241] وهنا يمكن أن نأخذ ترجمة عبد الرحمان بدوي لمصطلح Dasein ليكون المقابل له في اللغة العربية هو الآنية وهي من اصطلاحات الفلاسفة الاسلاميين،ومعناها كما في تعريفات الجرجاني ((تحقق الوجود العيني من حيث هو رتبة الذاتية))، أو هو((البناء الأنطولوجي للإنسان في تناهي الذات))،إذا تعد سمة فهم الوجود أساس البناء الأنطولوجي للنية،وهذا الفهم هو في حقيقته يتجه نحو الوجود،إذا هو نفسه الوجود وليس صفة من صفات الآنية، بل هو أسلوب في الوجود،ومن هنا فإنّ العلاقة الآنية بالوجود واهتمامها به يؤلف بناء أنطولوجي.[عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، ط 2، بيروت،عام 1973، ص 5].

*الفينومينولوجيا أو الظاهرية:مدرسة فلسفية تعتمد على الخبرة الحدسية للظاهر كنقطة بداية وتنطلق من الخبرة لتحليل الظاهرة معرفتنا بها،وهذا المنهج اتخذه هيدجر في قراءته لمسألة الوجود والتقنية.(أطلس الفلسفة ،ترجمة جورج كنورة،المكتبة الشرقية،بيروت،ط 2، عام 2008،ص 197).

[1]Andé Roussel – GeradDourozoi.Dictionnaire de la philosophie Nathan.1930.p 327.

ذلك يعرف المقطعين في كلمة واحدة وهي "الوجود هناك"وقد قام بترجمته"الوجود –هناك– في العال"[1].إذا الوجود عند(هيدجر) يطلق عليه اسم"الدازاين"الذي يكشف عن علاقته بالوجود الإنساني وبالطريقة التي يمتلك بها وعيه، والوجود المنكشف والمنفتح نحو وجوده الفعال في العالم،الذي يطلق عليه في اللغة العربية الآنية التي تعني الكينونة؛ أي أنّ الإنسان وحده من يملك إمكانية التساؤل والتفكير فيها "فالترجمة المعبرة لها هي الآنية وهناك من المؤلفين العرب من صاغها بالآنية مشتقا من حرف التوكيد **إنّ** بالكسر والتشديد حاملا لها على معنى القوة في الوجود"[2].

من هنا نستنتج أنّ الدازاين هو فهم الإنسان بماهيته وتصور الوجود والفهم بدوره هو من يميز الموجود الإنساني عن بقية الموجودات؛أي الوجود في العالم ومع الآخرين دون اعتراض مع وجوده وكينونته،لأنّ كل الكائنات موجودة وتشترك مع الإنسان في صفة الكينونة والوجود،لكن الإنسان وحده من يعي كينونته على عكس بقية الموجودات الأخرى التي لا تمتلك لا وعي ولا إدراك،فالإنسان هو من يستثيرها ويتصل بها ويجعلها منكشفة وينكشف لها.

فالدازاين قديما يقصد به الإنسان، ولكن مع(هيدجر) الدازاين ليس الإنسان وفقط بل هو الإنسان وعلاقته بالوجود التي يحققها أو يفقدها، إذا الدازاين هو استحضار لمحض الكينونة التي نكونها وننشئها في كل لحظة؛ أي هي أنفسنا المتصفة بالحضور الأصيل والمتأصل للموضوعات التي نواجهها في كل مرة.

فوجود الإنسان إذا ليس شيء اعتباطي، لأنّ الإنسان هو الوحيد الذي يحمل أمانة الوجود على كاهله ويتحمل مسؤوليتها ويمتلك من بين ما يملك من إمكانات إمكانية التساؤل حول

---

[1] مارتن هيدجر ،مدخل إلى الميتافيزيقا،ترجمة عماد نبيل،دارالفارابي،لبنان،د.ط،2015،ص 12.

*الفينومينولوجيا أو الظاهرية:مدرسة فلسفية تعتمد على الخبرة الحدسية للظاهر كنقطة بداية وتنطلق من الخبرة لتحليل الظاهرة معرفتنا بها،وهذا المنهج اتخذه هيدجر في قراءته لمسألة الوجود والتقنية.(أطلس الفلسفة ،ترجمة جورج كنورة،المكتبة الشرقية،بيروت،ط 2، 2008،ص 197).

[2] هانز جورج غادامير ،طرق هيدجر،ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح،دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان،ط2007،1،ص19.

وجوده. فبداية انطلاق الإنسان لاكتشاف كينونته هو امتلاك الوعي بوجوده وهذه البداية تؤدي إلى تجربة أنطولوجية، بينما هذا ما نطلق عليه الآنية،والفرق بين الدازاين والحضورهو أنّ الحضور هو حضور الأشياء بينما الدازاين هو الذي يتجه نحو الوجود ووجوده فعال في هذا العالم:" ***لا تعبر لفظة DASEIN التي نشير بها إلى هذا الكائن عن ماذا هو مثل المائدة والشجرة...بلعن كينونتهّ"[1]***، وهذا يعني أنّ الدازاين مختص بحياة الإنسان وبالوجود الإنساني على الخصوص، والحياة التي تتميز بالديمومة والفلسفة الوجودية.

الحياة والدازاين مرتبطان وظيفيا،لأنّ الدازاين عند (هيدجر) هو الوجود المزدوج الأصيل وله معنى استثنائي بتصور غير مألوف من قبل المعنى الأصلي لدازاين الذي يعني بها الوجود أو الموجود،كما أنّ كينونة الوجود التي يتوجه بالنظر إليها من خلال الموجود،ومنه فالدازاين هو المصطلح الوحيد الذي نستطيع أن نطلق عليه اسم الكينونة.

ومن هنا نستنتج أنّ الدازاين لا يفهم إلاّ بواسطة وجوده، لأنّه لفهم ماهية الوجود الإنساني تختص بالإنسان لأنّه المؤسس المحوري لها،فالفهم هو آلية من آليات التفكير ومن الوظائف العليا للعقل وخاصية جوهرية يتميز بها الموجود الإنساني وهي التفكير في الوجود.

أماّ الدازاين اصطلاحا بالمعنى الصارم للفظ إنّما يتأسس في أنّ الدازاين متعين بعامة غير الكينونة إلي –لي – في– كل مرة، إنّ النمطي هو كينونة الأصالة وعدم الأصالة وهما مفردتان قد اختيرتا اصطلاحا[2]، الدازاين أمام جملة من الاختبارات والإمكانات ومن خلالها يملك حرية الإدارة والوعي بإختيار إمكانية وإعدام البقية وهكذا فهو يملك إمكانية أن يكون ذاته أو لا يكون، كما أنّ الدازاين هو من اختارها بنفسه وأحيانا يكون قد وقع أو نشأ عليها في أول الأمر فالوجود بمختلف أبعاده فهو في الأخير يحسم من طرف الدازاين نفسه فيشمل حريته وإرادته وبتالي حقق كينونته رغم أنّ حالة العالم تدعونا باستمرار إلى التفكير[3]،فانطلاق

[1]مارتن هيدجر، الكينونة والزمان،مصدر سابق،ص112.

[2]مارتن هيدجر، الكينونة والزمان،مصدر سابق،ص113– 114.

[3]مارتن هيدجر، التقنية –الحقيقة–الوجود،دار التنوير،د ط، 2009،ص187.

الدازاين يكمن من ذاته الباطنية وليس من الخارج لذلك فهو يفهم أصل ومنبع وجوده،وإذا كان الدازاين قد فرضت عليه قصرا من طرف الآخرين وتحث الضغط والإكراه وبهذا فقد الدازاين حريته وإنسانيته وبتالي لن يرقى إلى الكينونة ويكون إدراكه قاصرا لأنّه لم ينبع من الذات.

وعليه فالوجود والإنسان وجهان لعملة واحدة ينتسبان لبعضهما البعض وينتمي أحدهما للأخر، لأنّ الإنسان وحده هو الذي يملك قدرة الكشف والوجود بشكل واضح،وبقية الكائنات تمتلك كينونة لكن لا تعيها،والوجود هو وجود الإنسان ووحده من يفهم كينونته منذ امتلاكه لدازاين فقد امتلك نفسه، كما أنّ (هيدجر) قد فرق بين الوجود والموجود،حيث يرفض الموجود المشخص ويهتم بتحليل الموجود عامة وبالكيفية التي ينكشف بها الوجود نفسه وكينونته، فماهية الوجود لا تنفصل عن أحوال وجودها حيث يقر بأولية الوجود عن الماهية*؛ أي الإمكانية الكاملة للوجود.

هنا يتضح لنا أنّ الوجود ينتقل من الإمكان إلى الواقع وذلك عن طريق حرية الاختيار و الإرادة التي تسعى لانتقاء ممكناتها وتحقيقها واقعيا في العالم. وفي هذا السياق يقول (هيدجر): ***"ينبغي هنا أن نشير فقط إلى أنّ الأسئلة التي سنعالجها توجد في قلب الفلسفة وفي وسطها ..لذلك نريد أن نلخص اسم الميتافيزيقا قدر الإمكان من كل ما هو عالق بها تاريخيا"***[1]، وهنا فالآنية اسم لدازاين لأنّها وصلت إلى مرحلة الفهم والتفسير للوجود الماهوي والكينونة الحقيقية للحرية والإرادة وبعدها يحدث الوضوح والتجلي لوجود الموجود، وتكون

*الماهية:مصطلح مصاغ من السؤال "ما هو" والماهية منسوبة إلى ما والأصل هو المائية قلب الهمزة هاء حيث لا يشتبه المصدر المأخوذ من لفظ ما.فالماهية أو المائية هي ما يجلب به عن السؤال وما يقوم به تصورنا للشيء .(جميل صليبا،المعجم الفلسفي،الجزء 2،مرجع سابق،ص315).وهذه اللفظة حينما تستخدم على صعيد الوجود تفقد معناها الاصطلاحي ويراد بها ما يعبر عنه بجملة ((ما به الشيء هو هو))،وهذه الجملة تعني أنّ الوجود هو الوجود نفسه،وليس للوجود ماهية غير الوجود،أي ليس هناك غيرية بين الوجود وماهيته وليس هناك أي تفاوت بينهما.

[1]مارتن هيدجر،السؤال عن الشيء،ترجمة إسماعيل المصدق،مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت،ط 1، 2012،ص35-36.

الانطلاقة الحقيقية من التساؤل، لأنّ الدازاين يتجه باهتماماته ووعيه لبقية الموجودات والتألق معها ليصبح فيما بعد الدازاين هو الماهية الجوهرية للوجود الإنساني.

وعليه يتضح لنا أنّ نقطة الانطلاق عند (هيدجر) لفهم الكينونة وتحليل الخصائص الأنطولوجية هو"الدازاين" الذي يحقق من خلاله مهمة البحث الأساسية لديه عند ماهية الوجود.

المبحث الرابع: التركيبات الأنطولوجية للدازاين

من أجل فهم الدازاين لا بد من تحليل تركيباته الأنطولوجية ومقوماته الرئيسية والمتمثلةفي:"**الوجود – في**" و" **الوجود– مع** "

1-<u>الوجود–في</u>:

يرى (هيدجر) أنّ الإنسان هو حقيقة منكشفة ومنفتحة بكل مقاصدها منذ البداية نحو العالم الخارجي على شكل رابط أنطولوجي يثير فينا الهم، فالإنسان ليس موجودا مكانيا ككائنين في مكان واحد بل هو علاقة وجودية أساسها الشعور و في هذا الصدد يقول:" ***ذلك أنّ لا العالم ولا الأشياء في حضور منفصلين،يضاف واحدهما إلى الآخر،بل يحضر أحدهما عبر الآخر ومن خلالهّ"[1]***؛أي أنّ العالم والآخرين هم مؤسسو الدازاين ذاته ومن خلال الأداة التي يستخدمها يكتسب كينونته من خلال تفاعلاته مع العالم،فينكشف في كل مرة لأنّ الوجود خارج الذات هو حضور في العالم، والدازاين يستحيل أن يضع العالم بين قوسين،ولا يمكن أن نجد الدازاين بدون العالم أو قبله، والطبيعة يمكن أن توجد بدون آنية لكن العكس ليس صحيح فالدازاين لا يتحقق ما لم يكن العالم موجودا.

يرفض(هيدجر) كل النظريات التجريدية والتجريبية،كما يرفض تلك الثنائيات التي تفصل بين الذات والموضوع، لأنّ رؤية (هيدجر) تعطي معرفة ناقصة وبتالي فهي عاجزة الوصول إلى الحقيقة لانّ الدازاينيفهم نفسه في أغلب الأمر انطلاقا من عالمه[2]كما يرفض رفضا مطلقا الانشغال بالوجود فقط لذا يوجه النقد للميتافيزيقا*الغربية، ويبحث عن الوجود الموجود (الدازاين)لأنّ الغاية من الموجود هوطريقة البحث عن الوجود.

---

[1]مارتن هيدجر،إنشاد المنادي،ترجمة بسام حجار،المركز الثقافي العربي، ط1994،1،لبنان،ص15.

[2]*مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، مصدر سابق،ص 242.*

* الميتافيزيقا: في الإستعمال الحديث يتباين معنى المصطلح بحسب التشديد فيها، فقد تكون على فكرة لبعض الكائنات أو على نظام ما للواقع كموضوع خاص للميتافيزيقا،وإما على فكرة نمط خاص للمعرفة مميز لها.فمعرفة نظام خاص من الحقائق كما هي معرفة كائنات لا تقع تحت الحواس،فالعلوم النظرية هي ميتافيزيقا التي تتناول الأشياء الأقل مادية مثلما تتناول الكون عموما وخصوصا الله والكائنات العقلية،والفيزياء هي التي تدرس الطبيعة.وغالبا ما جرى تحديد الميتافيزيقا بأنها المعرفة أو البحث المطلق (أندريه لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،ترخليل أحمد خليل، المجلد 2،مرجع سابق ص352–353).

الدازاين ليس له بعد ابستيمولوجي*منعزل عن العالم بل له معنى أنطولوجي،كما أنّ(هيدجر)يتجاوز الثنائيات الديكارتية التي تفصل بين الذات والموضوع فهو يعكس الكوجيتو الديكارتي إلى(أدرك وجودي لأنني موجود*في هذا العالم) لأنّ معرفتنا لأنفسنا تتم قبل معرفتنا للعالم،ولكن(هيدجر)لم يحدد أي عالم يقصد،فالعالم هو عنصر من عناصر الدازاين لأنّه يستحيل تفسير الوجود في العالم دون اللجوء إلى الدازاين الماهوي، ومن هذا السياق استطاع هيدجر القضاء على الثنائية التي دامت طويلا بواسطة قوله أن العالم يدخل في تكوين الوجود،لأنّ عندما نصنف العالم وصفا فينومينولوجيا سوف يعني بذلك أن نبين كينونة الكائن القائم داخل العالم *و الكائن داخل العالم هو الأشياء و أشياء طبيعية والأشياء* ذات القيمة"[1]،ومن ثمة فكلما نقول الوجود – في فلا يقصد به علاقة احتواء أو علاقة مكانية كقولنا مثلا الكرسي في القسم، الماء في الكوب...، الدازاين يكتسب من خلال معاشرته للأشياء والتعاطف معها،وكيفية وجوده تتوقف على فهم العالم واتخاذ موقف منه هو بالضرورة وجهة من أوجه فهمنا لـ(الوجود–في) وفي هذا السياق يقول:" ***إنّ الوجود يجد نفسه في العالم وسط أدوات يحيل كل منهما إلى شيء آخر غيرها،وفي الوقت نفسه يحيل الذات التي يستخدمها"***[2].

الآداواتية يقصد بها هيدجر المواد و الآلة، والموضوعات التي يستخدمها الإنسان وهذه الأداة تكشف عن جوهرها من خلال استعمالنا لها فهي ليست أداة نستخدمها لأنّ الأداة تحيلنا إلى غيرها من الأدوات فيقول:" ***لفظzeug، يقصد به الأداة أي كل ما يوجد رهن إشارتنا من أجل استخدمه في الحياة اليومية***"[3]، إذا الأداة تحمل طابع الإحالة، وتثير

[1]مارتن هيدجر،الكينونة والزمان،ترجمة فتحي المسكيني ،المرجع نفسه،ص 147.

[2]عبد الرحمان بدوي،دراسات في الفلسفة الوجودية المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط 1،عام 1980،لبنان،ص 91.

[3]مارتن هيدجر،كتابات أساسية،إسماعيل المصدق ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط1،عام 2003، القاهرة ،ص 24 .

*الموجود – في اصطلاح هيدجر – هو ما نتمكن من امتثاله و إحصانه؛ أي هو كل ما يخضع لدراسة العلم،إنه مجموع الموصوعات،أما الوجود فهو لا يخضع لامتثال العلماء وإحصائهم، إنه اللاموضوعي الذي لا يتأصل في عالم الحس.(محمود رجب، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين ، منشأة المعارف،د ط،د سنة،ص53).

*الابستيمولوجيا: كلمة إغريقية مركبة من:إبستيمي EPISTEME وتعني المعرفة،ولوغوس LOGOS وتعني الخطاب العقلي. ليصبح المصطلح يعني المعرفة العاقلة أو المعرفة العلمية،وهي الدراسة النقدية للعلوم الدقيقة والإنسانية وكذا تكوين المعرفة العلمية وظروفها وتعتبر فرعا من فروع الفلسفة تهتم بدراسة تاريخ العلوم

اهتمام وعينا بينما نستخدمها ومن خلال الاستعمال تنكشف على حقيقتها عن طريق الإحالة، فعالم الأشياء مخفي عنا بغطاء الحقيقة ومن خلال الدازاين نكشف حقيقة الوجود من خلال تفاعلنا معه، ويحدث الإدراك لأنّنا قمنا بتحديد الموضوع المدرك ويكون إدراكنا متعذرا عندما نكون منعزلين في تعاملنا مع الأشياء ومنه يتعذر فهم الوجود – في.

إذن الأداواتية مشروطة بوجودها البشري نفسه(العالم والإنسان) صلة وثيقة لأنّ علاقتنا بالعالم مباشرة وليس منعزلة عنه،ومنه نتوصل إلى أن(هيدجر) يؤكد باستحالة تصور أو فهم خارج إطار العالم أي الوسط الذي نندمج وننتمي فيه.

2- **الوجود– مع:**

أي الوجود مع الدازاين الآخر بمعنى علاقتي مع الموجودات التي أوجد معها مختلفا عن علاقاتي مع الأدوات ووجود الذات مع الآخرين من مقومات الدازاين الأساسية فالانطواء والانعزال على الذات يجعلها تتوهم بعدم وجود الآخر في حين أن الشعور الجمعي هو الآخر ذات،وقد صرح(هيدجر)نفسه بأنّ السؤال عن الوجود هو الذي حرك وحدة نقطة انطلاقه[1]، الوجود مع الآخر أو الـ(هم) أو الغير؛ أي من هم يوجدون مع الدازاين الخاص بي ،فالآخر هو مكون من مكونات الآنية التي تمكن من فهم الدازاين لنفسه أنطولوجيا، وبذلك تفاعله مع الموجودات التي يلتقي بها في العالم فهي تتجه نحو الموجودات خارج ذاتها لتلتقي به وتنتفع منه.والإنسان بما أنّه كائن اجتماعي فيستحيل تصور وجوده دون الآخر فهو يعيش معهم وبقربهم، فلسفة(هيدجر)ليست فردية متطرفة فيقول:***فإنّ الكائن الآخر يملك هو ذاته نمط كينونة الدازاين"***[2]، فالوجود – مع هو مقوم الدازاين ويعبر عن مفارقة أنطولوجية وذلك لأنّ الإنسان يملك إمكانية الوصول للأصالة كما يملك إمكانية اللاأصالة.

ومناهجها ومبادئها وعلاقتها المتداخلة.(العياشي عنصر،الإبسيمولوجيا وخصوصية العلوم الإنسانية،مجلة سمات،المجلد 2،العدد 3 عام 2014 ،جامعة البحرين،ص7-8).

[1]مارتن هيدجر، نداء الحقيقة، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، د ط ،عام 1977، القاهرة ،ص36.

[2]مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، مصدر سابق، ص429.

الإنسان أمام اختياريين إما الاغتراب*والتنازل والانحطاط للشيئية أي الانغماس في الحياة الجمعية والأدواتية،ومنه تتحول لغته إلى الثرثرة وحب الاستطلاع والفضول وهذا ما هو مجسد في الحياة المبتذلةلذاالإنسان المعاصر، وبتالي تقضي على شعوره بالذات و إدراك معنى وجوده،أمّا الاختيار الثاني فهو المواجهة الحاسمة عن طريق الصمت الذي يولد الحكمة والتأمل العميق،ومنه يتمكن من امتلاك الدازاين لحريته فيتسامى للوجود الأصيل.ومن ثمة نستنتج أن(هيدجر) فصل في النقاش والتساؤل حول قضية فصل العالم عن الذات وتعاليه،ويعتبرها قضية وهمية وأغلوطة فكرية لا تستحق التمعن فيها ولو للحظة،فبمجرد ارتباط الإنسان وانفتاحه على العالم ومع الآخرين يجعل منه إنسانا مهموما يملك رابطة وجودية قوامها الشعور والاهتمام كشبكة أنطولوجية وسط المحيط المنفتح بكل أسسه على العالم.

*الاستلاب أو الاغتراب: هو حالة من يكون ملكا لشيء آخر غيره،ويمكن تتبع مصادر فكرة الاغتراب الى مفكري عصر التنوير حيث كانت تعبر هذه الفكرة عن الاحتجاج ضد الصفة اللاإنسانية التي تتصف بها علاقات الملكية الخاصة، وفي القرن 19م اتخذت هذه الفكرة بعدا مثاليا مع هيجل ((روح مستلبة)).(جلال الدين سعد،معجم المصطلاحات والشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص 36-37).

*لا شك من أنّ الوجود هو الأكثر عمومية لكنّ في نظر هيدجر لا يمكن اعتباره مفارقا أو جنسا عاما،لأنّ هناك وجودا واحدا يرتبط أشد الارتباط بالموجود،وهو الأقرب إلينا وهو بتستره يمنح الموجود ظهورا،ولهذا نجد هيدجر يعود باستمرار إلى الشذرة السادسة عشرة من شذرات هيراقليطس الباقية:((كيف يتسنى لامرئ أن يحجب نفسه عما لا يغيب أبدا)).وما لا يغيب لا بد أن يكون بجوارنا وعلى القرب منا وليس كما اعتقد أفلاطون، وجوده أو سكنه يكون في مكان آخر مفارق بعيد عن الفيزيس،فالموجود والفيزيس يدلان على نفس الشيء.

الفصل الثاني

الأنطولوجية التاريخية

لماهية التقنية

توطئة :

سنعرض في ها الفصل المفهوم الجديد للتقنية الذي قدمه (هيدجر) وكيف نقدها ووضع لها الحلول المناسبة من أجل الخروج من هذه الأزمة مستخدما المنهج الفينومينولوجي، كما أنه قدم لنا وجهة نظره من خلال تحويل الأنا الديكارتية باعتبار أنّ الإنسان يمارس التقنية وهو من أنتجها بطريقة استخدام المنهج التجريبي والعقلي، ومن ثمة نوضح الفرق بين التقنية وماهية التقنية عند(هيدجر).

المبحث الأول: مفهوم التقنية

في المعجم الغربي نجذ كلمة التقنية مشتقة من TECHNIKOS وهي لفظة ذات أصل يوناني معناها الفن والصناعة. وكلمة TECHNE بالمعنى اللفظي تعني عمل يدوي،أو المهارة في صناعة شيء ما [1].

وعندما نبحث عن اللفظة من حيث التعريف أو الجانب الاصطلاحي وجدناها تدل على مجموعة مناهج الفن أو الصناعة .[2]

ويعرف أندري لالاند في معجمه التقني والنقدي الفلسفي التقنية بمجموعة من السلوكيات (الفنية،العلمية و الصناعية)المحددة بالتدقيق المنقولة والسائرة كذلك الى تقديم العديد من النتائج المضبوطة والمستعملة، إنّها البنية التحتية والتي يركز عليها العلم الفيزيائي دوما وعلى مر القرون...إنّها إقامة أطروحات قديمة جدا وهي اليوم صامدة بنفس الخاصيات التي كانت تتميز بها في البداية...إنّها تقاليد موروثة من جيل إلى جيل عن طريق التعليم الفردي والتدريب وعن طريق المهارة اليدوية.

إذا التقنية هي قوانين علمية مضبوطة تسمح بالتطور الإنساني وتكون منظمة إذا كانت هناك إمكانية إنتاج صناعة جيدة من طرف كل واحد في مهنته الخاصة.[3]

وتعرف عند مراد وهبة في معجمه الفلسفي بأنّها جملة من المبادئ أو الوسائل التي تعين على إنجاز شيء أو تحقيق غاية ما.[4]

[1]أندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،تر،خليل أحمد خليل،المجلد 3،دارعويدات للنشر والطباعة،لبنان، 2012،ص 1427.

[2]سهيل إدريس وجبور عبد النور،المنهل،دار الأدب ودار العلم للملايين، دط، بيروت، 1983،ص 1007.

[3]أندري لالاند،موسوعةلالاند الفلسفية،ترخليل أحمد خليل،المجلد 3،مرجع سابق،ص 1429.

[4]مراد وهبة،المعجم الفلسفي،دار الثقافة الجديدة،ط 3، مصر، 1979،ص 125.

ولمح(هيدجر) من خلال كتاب"محاولات ومحاضرات" للمؤلف أندري بربو André Préau إلى أنّ التقنية هي طريقة للكشف، أو هي انكشاف غير محجوب، أو هي حقيقة في المكان تنشر وجودها بشكل منظم أي هي نهاية للميتافيزيقا[1].

فمن خلال هذه التعريفات السابقة نستنتج الآتي:

– إنّ التقنية تحتاج إلى معارف يكتسبها الفرد من خلال التكوين الفني والعلمي،بالإضافة إلى البنية التحتية.

– تتطلب التقنية توافر قاعدة إدارية وتنظيمية متكاملة من خلال التنسيق وهذا يحتاج إلى شبكة اتصالات ومعلومات فعالة.

– تستغل التقنية المواد الطبيعية لتحويلها إلى منتجات وخدمات تحقق الرفاهية الاجتماعية.

– للتقنية العديد من الأبعاد الزمانية والمكانية، حيث توفر الجهد والوقت اللازمين لأداء الأعمال.

– تنطلق التقنية من مجموعة أفكار،يتم صياغتها في شكل قوانين ونظريات، ثم تسخر بعد ذلك بفضل المواد الطبيعية إلى منتجات وخدمات تامة الإنتاج.

[1]إبراهيم أحمد،إشكالية الوجود والتقنية عند هيدجر منشورات الاختلاف،ط 1،الجزائر،2006،ص27.

المبحث الثاني: تاريخ التقنية

أول محطة يمكن التكلم فيها عن ظهور التقنية يكون بداية مع ما كان سائدا في تلك العصور القديمة، التي منها هبات الآلهة ثم بعدها بكثير بدء الإنسان بتقليد الطبيعة،فعندما نتكلم عن هبات الآلهة التي نجدها منتشرة عند الإغريق قديما وبشكل قليل في الديانات التوحيدية[1]، أمّا فيما يخص تقليد الطبيعة نجد الإنسان يقلد الحيوانات فمثلا الآلات الموسيقية كلها مستوحاة من بعض الوظائف العضوية للحشرات كالجرادة،وفي صناعة القفازات مأخوذ من السلطعون ومن عشاريات الأرجل والحشرات المائية، وعندما ننظر إلى آلات التنظيف المستعملة عندنا كالمشط والفرشاة فنجدها مأخوذة من تلك الأنسجة الحريرية والأشواك المصفوفة،والأمر نفسه موجود في كل أنواع الملاقط، إذا الطبيعة من دون شك هي أم الطاقة لأنّها هي التي أعطت القوى الأساسية الثلاثة التي عاش عليها الإنسان إلى يومنا هذا (الماء،التراب،الهواء)[2]. فالتقنية عمل يخرج الإنسان من إطار الظواهر الطبيعية، لا بل قد يذهب به أحيانا عكس اتجاه النظام الطبيعي.

وبعد نهاية العصر الحجري القديم اندلعت الثورة النيوليتية حيث حدث الانقلاب التقني بين عامي 8000 و5000ق.م، فظهر النظام القائم على الزراعة والتربية الحيوانية بدأ استقرار الشعوب حول الأنهار والسدود والمياه الجارية وعرف الإنسان بناء الأكواخ واستقرت الزراعة والصناعة المعدنية وبدء استعمال الحجر كمادة أساسية في البناء وصنع الأدوات [3].

وفي نهاية الألف الرابعة وبداية الألف الثالثة هنا بدأ الإنسان يدخل التاريخ وإنسان الشرق الأدنى أصبح يمتلك الزراعة والصناعة المعدنية والكتابة والنقش وتربية المواشي وهذا ما برز في مصر قديما حوالي عامي 3500ق.م و3000ق.م، وجسدت هذه التقنية بصورة كبير في بناء الأهرامات في مصر والكتابة والرسم على جدران الكهوف وفي عملية التحنيط وصناعة

[1] برترانجيل، موسوعة تاريخ التكنولوجيا، تر هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1996، ص112.

[2] برترانجيل، تاريخ التكنولوجيا، نفس المرجع، ص121.

[3] برترانجيل، تاريخ التكنولوجيا، نفس المرجع، ص 159-172.

الحلي والمجوهرات كما انتشرت على ضفاف نهر النيل كل أنواع الزراعة والصيد وصناعة الزوارق ...وبدأ استعمال الخزف في الفترة ما بين 2778ق.م و2423ق.م،وأصبحت مصر عبارة عن حضارة تقنية متقدمة [1]،كما عرفت صناعة الجلود وتحويل الزيوت واستعمال الأدوات البسيطة كالملقط والمخرز والمنجل وأدوات للنسيج وصناعة الخيوط ...

وفي بلاد ما بين النهرين كانت التقنية قريبة جدا مما كانت عليه في مصر،ومع تنوع الأعراف والأجناس تنوعت الثقافة التقنية في بلاد العراق وسوريا وبابل ...كما أنّ مع وجود نهري دجلة والفرات تنوع المناخ وتنوعت معه الزراعة وتربية الخيول والمواشي وبناء الزوارق والسفن واستخراج المعادن كالخزف والحديد والرصاص والزنك...وعلى نحو عامي 3900ق.م و3500ق.م كانت التقنيات فيها تتحول وبشكل كبير في بناء الهياكل وتشييد القصور واستعمال العربات للتنقل ...[2]

وعن بلاد الهند والصين لقد عرفت التقنية منحى أخر مختلفا تماما لأنّهما كلا منهما كان يمتلك ويتمتع بتقنيات وإمكانيات طبيعية مميزة،فظهرت الكتابة بشكل مختلف،والرسم على الورق، وصناعة السفن، والزوارق، كما عرفوا بتربية الحيوانات الأليفة والمتوحشة كالخنازير والكلاب، وصناعة الأدوية وتحويل المعادن وصناعة الحلي والمجوهرات بشكل ممتاز جدا، وحياكة الأقمشة ونسيج الخيوط وزراعة القمح والأرز والقطن والعديد من المواد الغذائية النباتية المفيدة لصحة الإنسان.

وفي العالم الإسلامي لم يكن هناك نظاما تقنيا حقيقيا ولكن كان عندهم بعض الاحتكاك بالحضارات السابقة عنهم حيث كان لديهم الوعي الكامل بتربية الحيوانات كالأحصنة والخيول والمواشي و معرفة بسيطة في العلوم المائية والبناء بالأحجار والآجور،ففي القرن 5م بني مسجد أبن طولون في القاهرة وفي بلاد الشام كان هناك بناء المنشئات العسكرية وانتشر

[1] برترانجيل، تاريخ التكنولوجيا، نفس المرجع ، ص 175 .

[2] برترانجيل، تاريخ التكنولوجيا، نفس المرجع ، ص202.

بناء المدينة مع الفتوحات الإسلامية والملاحة البحرية وصناعة الأسلحة والخزف وصناعة الأواني المنزلية بالطين والخشب وبعض المعادن كالقصدير والنحاس.

وفي فترة القرون الوسطى هذه الأخيرة شهدت نشاطا تقنيا مكثفا ففي القرن 12م بدء الإنسان ينمو بشكل حيوي من خلال تنشيطه للتبادلات وفتحات الحروب الصليبية،وخلال النصف الثاني من نفس القرن وحتى القرن 13م بقي التطور ثابت وبدء تحويل الذهب وفتح الأسواق وبناء المنشآت والعمران بشكل كبير،كما ظهر النظام الملكي الإقطاعي وتطورت الثقافة السياسية،ومع نهاية القرن 13م ظهر بعض التوتر في العملات الاقتصادية،وعلى مدة حوالي قرن ونصف عرف المجتمع الغربي الأوروبي تطورا حقيقيا في الزراعة وتربية المواشي والصيد واستخدام الحديد واستخدام الفضة والنحاس والرصاص والذهب بطرق جد مبتكرة، كما تم استخدام الآلات والمعدات المعدنية في المناجم،وتم اختراع النقود المعدنية والأدوات الحرفية والمضخات والسلاسل المائية.[1]

ومع الثورة الصناعية ولد نظام تقني جديد وهذا انطلاقا من نهاية القرن 18م ببريطانيا، فتغيرت الزراعة والصناعة والنقل...فبلغ تأثير الثورة كامل المجالات فانتشر العمل اليدوي بالمكينة وتم تحويل الاقتصاد الزراعي صناعي ونمت الكفاءة الإنتاجية وظهر بناء المدن الكبرى،وكان هذا النمو في أوروبا يواكب التكنولوجيا العسكرية وامتد هذا التصنيع إلى غاية القرن 20على أوسع نطاق من آسيا،وتم تعدين المعادن في بريطانيا وظهور الآلة البخارية واستخراج الفحم من تحت الأرضسنة1709م، وفيسنة1784م بدأ ظهور الحديد المسحوب لصناعة الماكينات والآلات والسفن والبيوت، وفي سنة 1712م قام المهندس جيمس وات بجعل الآلة البخارية تستعمل في أغراض أخرى وهذا ما ساهم في إنشاء المصانع بجوار المصادر المائية،ومع ظهور المكوك الطائرعام 1733م كان أهم اختراع في صناعة الملابس،و في منتصف القرن 19م اخترع الإنجليزي جيمس هارجريفز المغزل الجيني لغزل

[1]نفس المرجع ، ص477-486.

العديد من الخيوط بقوة مائية أو بخارية،وبقيت الثورة الصناعية ماضية في طريقها قدما ولا يمكن لأي عقل أن يستوعبها أو يصدر حكما عليها لأنلها ما لها وعليها ما عليها من آثار اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية ...

وفي العصر الحديث مع حلولعام1900م شهدت البشرية خاصة بعد سقوط القسطنطينيةعام1453م والقيام بالإصلاحات الدينية مع مارتن لوثر ونشوء الرأسمالية واختراع المطبعة،ومع بداية القرن العشرين بدأ التاريخ الجيد للتقنية في جميع المجالات الزراعية والاقتصادية والإنتاجية والصناعية،كما أنه تم الانتشار السريع للوسائل الآلية في المناجم والصناعة وفي وسائل النقل الطاقوية، كما تطورت بعض التقنيات في الآلات المتحركة خاصة مابين سنوات 1919م و1923 م[1]. وتطورت هذه التقنيات إلى ما لا يمكن أن يتصوره العقل البشري،وهذا ما نلمسه في عصرنا التقني المعاصر اليوم لأنّ من خلال هذه التحديات الكبرى لم يعد هناك أي رادع في اختراع أي منتج جديد في الحياة اليومية،وهكذا أصبحنا في عالم تقني جديد مس جميع المجالات والميادين،الطاقوية منها والتربوية والسياسية والاتصالية والفكرية والأسرية.

مما سبق ذكره نستنتج أنّ التاريخ التقني من بدايته إلى نهايته مرهون بوجود التأمل العقلي للإنسان، وهذا الوعي لا يأتي هكذا من العدم بل تتحكم فيه مجموعة من المعطيات الطبيعية والدينية، لذا بقي هذا التطور مستمر مع استمرار وجود البشرية لأنّ الإنسان هو المحرك الأساسي لها.

[1] نفس المرجع : ص 713-724.

المبحث الثالث:من التقنية إلى ماهية التقنية

إنّ(هيدجر) يطرح مسألة التقنية وعلاقتها بالعالم والإنسان من خلال محاضرته "مسألة التقنية"،فيرى بدل من أن تكون التقنية هي مصدر السكينة للإنسان، فقد رمت به وسط متاهات تفرض عليه اليوم أكثر من أي وقت مضى إثارة السؤال عن حقيقتها،فإذا كانت بالفعل تمثل مسكن الإنسان الأصيل، أو لنقل إنّها وجودا مزيفا لا يزيد الإنسان اليوم إلاّ شعورا بالغربة وإدراكا بفقدان المسكن والموطن الأصيل.

التقنية يحددها(هيدجر)Technique والتي تشكل أبرز المكونات الإيجابية للحداثة ليست في الأشياء والمخترعات والآلات التقنية،بقدر ما هي موقف تقني قبل كل شيء،فهي أساسا تشكلت من مبادئ ميتافيزيقية وعبر مسار الفكر الغربي، ولهذا يرى بأنّ مجاورة الميتافيزيقا يعد اليوم ضرورة لا بدّ منها من أجل استعادة حقيقة الوجود،وهذا من خلال إعادة طرح سؤال الوجود من جديد،وهذا لن يكون بغرض تحصيل الجواب وليس من أجل إثارة الأسئلة على الدوام وبهذا سوف ننفتح على عصر يكون فيه للفكر موقع قدم، وفي هذا السياق يقول:"***ولكن هناك بالذات حيث بخطوة خاصة ثم بلوغ الدرجة القصوى للتأمل فما عليه أن يكتفي فقط بتهيئة حالة استعداد للكلام التي تحتاجها البشرية اليوم***"[1]، وهنا نستخلص(هيدجر) يرى بأنّ التقنية بتركيزها على ما هو مفيد دون غيره ترفض معرفة جذورها التاريخية والأنطولوجية والوجودية،وهذه المعرفة يراها بأنّها يجب أن تتم عن طريق التقنية.

كما نلاحظ أنّفيمحاضرت (مارتن هيدجر) التي قدمها بعنوان "مسألة التقنية" والتي نشرت عام 1954م في مؤلفه"محاضرات ومقالا تيؤكد على ضرورة التمييز أولا بين التقنية وماهية التقنية،إذ أنّ التقنية ليست هي ماهية التقنية أو لنقل أنّه لم يكن للتقنية عند هيدجر معنى تكنولوجي بل لها معنى ميتافيزيقي،وهي التي تميز العلاقة التي يقيمها الإنسان الحديث مع العالم الذي يحيط به، وهذا الوضع الأساسي للأزمنة الحديثة ليس هو ذلك الوضع

[1] مارتن هيدجر،الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية،مصدر سابق،ص 119.

التقني،لأننا نجد في هذه الأزمنة آلات بخارية سيتبعها بعد حين المحرك الانفجاري، بل على العكس من ذلك فهذه الأشياء من هذا القبيل متوفرة في هذا العصر لأنّه عصر تقني[1]، ومن ثمة نستوعب من هذا أنّ التقنية التي يتكلم عليها(هيدجر) ليست هي الآلات التقنية بقدر ما هي ذلك الموقف التقني،لأنّ ماهية التقنية ليست شيئا تقنيا بل هي موقف وميتافيزيقا؛ أي هي نمط لعلاقة الإنسان بالأشياء المحيطة به،وعندما نقول بأنّ عصرنا هذا عصر تقني فليس لأنّه حافل بالآلات بل إنّ الأشياء التقنية ذاتها هي من ماهية التقنية للعصر.فالخلط الذي نقع فيه اليوم هو نتيجة عدم قدرتنا على التمييز أساسا بين ماهية الشيء وبين محاولة الإجابة على ما هو الشيء.

والتفكير في ماهية الشيء لا يعني أبدا التوجيه نحو الشيء للكشف عن خصائصه وصفاته وهيأته، لأنّ عندما نفكر في الماهية فهذا يعني التفكير في الميتافيزيقا كمعالم تجعل الوجود يكشف عن وجهه بهذا الشكل أو ذاك، هذا هو الشيء الذي ما لم تفكر فيه العقلانية الحديثة وبذلك تكون قد انعطفت عن أصولها الإغريقية.[2]

فالسؤال عن التقنية يكون بمثابة رسم للطريق الذي يؤدي إلى ماهية التقنية،والجواب الأقرب إلينا هو اعتبار التقنية أولا وسيلة نمتلكها من أجل تحقيق بعض أهدافنا،وعلى أنّها فاعلة إنسانية بامتياز،وهذا المفهوم هو ما يسميه (هيدجر) بالمفهوم الآداتيوالأنثربولوجي*وبعدها تصبح التقنية هي وسيلة وفعالية إنسانية[3].

وهذه الإجابة عند (هيدجر) لا تكفي للكشف عن ماهية التقنية، لأنّ التقنية الحديثة تعدت البعد الآداتي والاستعمالي الذي قادت التقنيات القديمة، وفي ظل هذا التصور الشائع للتقنية

---

[1]آلان بوتو،مشكل الحداثة عند مارتن هيدجر،ترجمة عبد العزيز عبقري،مجلة مدارات فلسفية،العدد 2004،10.

[2]Martin Haiddegger :Achèvement de la métaphysique et poésietradui :Adélimmkemefroidecoint ,nrf. Gallimard. P: 167.

[3]مارتنهيدجر،التقنية الحقيقة الوجود،ترجمة محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي،ط1،سنة 1995،ص 44.

*الأنثربولوجيا: anthopology هي كلمة انكليزية مشقة من الأصل اليوناني المكون من قطعتين أنثربوس ANTHROPOS وتعني الإنسان ولوغوس LOCOS وتعني العلم،ومجموع المصطلح معناه علم الإنسان.وبهذا يصبح تعريف الأنثربولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي،يعيش في مجتمع يسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة،كما يدرس أيضا الحياة البدائية والحياة المعاصرة ويحاول التنبؤ بالمستقبل(Nicholson,c.1968 .(Anthropology and Education,Londo,p1

سوف تصبح وسيلة بيد الإنسان يوجهها وفق أهدافه ومصالحه، وهنا الحديث سيكون ربما في التحكم في التقنية،لأنّ كلما هددت التقنية بالانفلات من مراقبة الإنسان فسوف يكون هناك إرادة في أن نكون سادة عليها.

فإذا كانت التقنيات القديمة عند الإنسان عبارة عن جملة أدوات يستطيع أن يتحكم فيها ويستعملها وفق مشيئته،فإنّ التقنية الحديثة على العكس من هذا فقد أخذت في الابتعاد عن قدرة الإنسان على التحكم فيها وتطورت بفعل حاجتها وليس تبعا لرغبة الإنسان، إذا التقنية اليوم أصبحت تمثل بالفعل انفلاتا من قبضته.[1]

ومن أجل معرفة ماهية التقنية أخد (هيدجر) طريقا مغايرا يمر بشكل مباشر بالإغريق، فكلمة التقنية ينحدر جذرها من الأصل الإغريقي **تيكنيكون** وهو ما يشير إلى ما يسمى Techné حيث كانت هذه الكلمة في البداية مستعملة في اللغة اليونانية القديمة بنفس دلالة المعرفة أي السهر على شيء ما.

التقنية باللغة اليونانية تعني التعرف على المعرفة،وتعني علميا على وجه الدقة صنع الأشياء فيقول(هيدجر) في هذا الصدد:" ***إلى حدود فترة أفلاطون كانت كلمة التقنية مرتبطة دائما بالكلمة إبيستينون وهي تعني العلم أو المعرفة والاثناناسمان للمعرفة بالمعنى الأوسع فهما يعنيان فعل القدرة على الاهتداء في شيء ما".***[2] والتقنية في العصور اليونانية تعني التعرف على فعل الصنع،والتعرف هنا يعتبر نوعا من أنواع العلم والكشف والمعرفة، فيتأسس فعل المعرفة في التجربة الإغريقية حول فتح وكشف ماهو معطى كحاضر، والتقنية كما فهمها الإغريق ليست تصورا للفعل بل تصور للمعرفة وتقدم انفتاح للمعرفة، إذا فهي انكشاف[3]، ويعود (هيدجر) إلى ما قاله أرسطو في البحث الخاص بـ" الأخلاق إلى نيقوماخوس" في الجزء الخامس من محاولته لإقامة التمييز بين المعرفة والتقنية فيعتبر التقنية

[1] نفس المصدر ،ص46.

[2] مارتن هيدجر، التقنية الحقيقة الوجود،ترجمة محمد سبيلا،مصدر سابق،ص53.

[3] مارتن هيدجر، التقنية الحقيقة الوجود،ترجمة ،نفس المرجع ، ص 54.

شكل من أشكال لأليثيا*فهي تكشف من خلالها و يمكن أن يأخذ هذه الصورة أو تلك، فالتقنية ستكون بالتالي انكشافا وليس صنعا.

نستنتج إذا أنّ التقنية عند الفلاسفة الأوائل هي انكشافا؛أي من خلالها يظهر الشيء إلى الوجود وينتقل من حالة الإخفاء والتستر إلى حالة اللااختفاء والظهور،وقد تكون بمعنى الإنتاج الذي هو الخروج من الغياب إلى الحضور وهي الحقيقة.

والتفكير في ماهية التقنية باعتبارها انكشافا هو ما يؤكد على انتماء التقنية لماهية الآليتيا وفي هذا السياق يقول (هيدجر):" ***إنّ التقنية من حيث هي شكل للحقيقة لها أساسها في تاريخ الميتافيزيقا"[1]***، كما يتساءل (هيدجر) عن ماهية التقنية الحديثة، إذ ما كانت هي أيضا تعد انكشافا، أم أنّ التباين القائم بين التقنية القديمة الحرفية والتقنية الحديثة الممكننة والقائمة على المحركات والمؤسسة على العلم الحديث سيكون دافعا للقول بأنّ ماهية الانكشاف لن تكون ملائمة لها.

التقنية الحديثة هي بدورها عند (هيدجر) انكشافا لكنها من نوع خاص تطالب الطبيعة بمعنى تحرضها[2]، إذا فالإنسان الباحث عندما يضع الطبيعة مقابلا لذاته ومنفصل عنها،فإنّه يكون بذلك قد وضع الأساس الميتافيزيقي الأول الذي يحدد المعالم التي ينبغي أن ينكشف من خلالها الشيء؛ أي الواقع هو الشيء الحاضر الذي يكشف عن نفسه في العصر الحديث ويظهر نفسه بشكل يضع حضوره منتصبا في صفة موضوع، لأنّه حسب رأي

[1]Martin Heidegger: Question 3 .trad:j.Beaufret et R.Mumierparis,Gallimard 1971.p 134

[2]مارتن هيدجر:الحقيقة –التقنية –الوجود، مرجع سابق ،ص 56.

*الأليثيا : كلمة يونانية الأصل وتطلق على الإناث وهي تعني الحقيقة والكشف،وتم إحياء الكلمة في القرن 20 مع مارتن هيدجر وربطها بالكشف والطريقة التي تظهر بها الأمور في العالم التقني والفني،فيتم توضيح الأمور للبشر في المقام الأول كجزء من خلفية منظمة بشكل كلي من المعنى وهي اللاتحجب.(عبد الغفار مكاوي، نداء الحقيقة مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة لهيدجر،مؤسسة هنداوي سي آي سي،د ط،دون سنة،المملكة المتحدة،ص 262-264).

*هيدجر يستخدم مفهوم اللااحتجاب في ترجمته للمصطلح الإغريقي ((الأليثيا Alethia)) وهذا نكبديل عن مفهوم الحقيقة كما تتم في الاستعمال المتداول اليوم فالحقيقة كأليثيا أو لا احتجاب ظلت لا مفكرا فيها على امتداد التاريخ الفكري الغربي،ولهذا السبب يعود هيدجر إلى الإغريق بصفة عامة وإلى هيراقليطس بصفة خاصة من حيث هو ابرز من فكر في الأليثيا باعتبارها تجمع بين الاختفاءوالانكشاف.

(هيدجر) هنا يقابل نمط حضور[1]، ومن هذا الأخير نفهم أنّه الفيزياء الحديثة تكون قائمة في وجهها النظري على أن تكون ظاهرة بنفسها كمركب قابل للحساب وهذا ما يجعلها تجعل الطبيعة مسخرة للاستنطاق وتستجيب لهذا النداء، والتماس حضور الميتافيزيقا يتجلى في الوجه العلمي،لأنّها تنظر للكائن ليس باعتباره ملائم للمبادئ الذاتية للعقل فقط،بل بوصفه موضوع مسخر للإرادة، وهنا يستحضرنا قول(هيدجر)على كانط أنه يجب أن يدقق في نقد العقل المجرد وهذا انطلاقا من كيفية ارتباطه بالطبيعة وبالإرادة وبالحرية"[2]، وعليه من خلال تحويل الفيلسوف إيمانويل كانط للأنا أفكر إلى الأنا أريد قد شكل الخطوة الحاسمة في اتجاه التأويل التقني للعالم، والإرادة عنده لا تفهم إلاّ في ظل ابتعادها عن الغائية فهي حرة لا تتبع شيئا آخر ولا تريد غير ذاتها أي هي إرادة الإرادة.

واستقلالية هذه الإرادة تتحدد عند كانط من خلال إضفاء الطابع التقني على الواقع فيقول (هيدجر):"***يفكر كانط هو أيضا وفق طابع الفكر الحديث الذي يتحرك في إطار العقل وانطلاقا من البعد العقلاني...هكذا يتعين بعد نقد العقل النظري والعملي والتقني بأنّه الأنا بذاتية الذات***"[3]. ومع نيتشه فقد ظهر وجه آخر للإرادة بوصفها القدرة وكأنّها تريد شيئا آخر غير ذاتها، ولكنها تمثل إرادة الإرادة وهي لا تسعى إلى المزيد من القدرة والسيطرة فهي إرادة الإرادة، وتحول بعدها العقل من ديكارت إلى نيتشه إلى عقل أداتي،ولم تعد الإرادة موجهة لتحقيق غايات وأهداف بل أصبحت تبحث عن التحكم من أجل التحكم.

---

[1] مارتن هيدجر، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، مصدر سابق،ص 106.

[2] مارتن هيدجر، مبدأ العلة،تر نظير جاهل، دار المجد، القاهرة، د ط، دون سنة، ص 80.

[3] مارتن هيدجر، مبدأ العلة، نفس المصدر، ص 84 .

*يوضح أفلاطون وظيفة"الإيدوس" بالنسبة للمحسوسات في محاورة ((فيدون))من حيث هو علة وجود الموجود،إذ يقول:" إنّ الجمال هو الشيء الذي يحيل كل الأشياء الجميلة،لأنني هنا أجد أكبر طمأنينة في الجواب....بالجمال تكون الأشياء الجميلة جميلة ...وتبعا لذلك أيضا إنّه بالكبر تكون الأشياء كبيرة وتكون أكبر تلك التي هي أكبر، كما أنّه بالصغر تكون أصغر تلك التي هي أصغر "[أفلاطون،فيدون وكتاب التفاحة المنسوب لسقراط ،تر علي سامي النشار وعباس الشربيني، دار المعارف، د ط،القاهرة، عام 1965، ص 99-100].

من هنا نفهم بأنّه ماهية التقنية بوصفها انكشاف خضعت للعديد من التحولات،فبعدما كانت انكشافا مع فلاسفة ما قبل سقراط أصبحت مع أفلاطون صورة للأيدوس*، ثم مع ديكارت أخذت بعدا آخر وحصرت الوجود من في العقل.

والخطر الذي تحسس به(هيدجر) يأتي من ماهية التقنية باعتبارها استفسارا وفي هذا الصدد يقول:" ***إنّ مصير انكشاف ليس في حد ذاته خطرا من بين الأخطار،بل هو الخطر عينه، لكن إذا كان المصير يسودنا على طريقة الاستفسار فهو إذن الخطر الأقصى***"[1]، ومن هنا يتضح أنّه ما يهدد الإنسان ليس مصدر الآلات والأدوات التقنية،ولكن الخطر الحقيقي موجود في الإنسان ذاته الذي لم يتمكن بفعل الميتافيزيقا من استيعاب الماهية الحقيقية للتقنية الحديثة من حيث هي انكشاف على طريقة الاستفسار وليس على طريقة الآليثيا، فالتقنية الحديثة عند(هيدجر)هي الوجه الأخير لميتافيزيقا الذات باعتبار أنّ الذاتية هي أساس ومعيار لكل الموجودات،ولهذا السبب فّإنّ التقنية من حيث ماهيتها تمثل عند(هيدجر) آخر ما يمسه التفكيك،لأن الاستفسار يحجب عنا الحقيقة،مهما تكن الطريقة التي يمارس بها مصير الانكشاف قوته فإنّ اللاتحجب الذي يظهر فيه كل مرة ما هو كائن ينكشف عن خطر كون الإنسان يخطئ بخصوص اللاتحجب ويؤوله تأويلا سيئ[2].

و من هنا يتضح لنا أنّ الانكشاف يتوجه نحو الاستفسار وهو اكبر خطر،تكمن دلالته في اعتبار الاستفسار قدرنا ومصيرنا،وهذا الخطر لا يأتي من التقنية حيث هي مجموعة من الآلات والأدوات،فحتى وإن كانت هذه الأخيرة قاتلة فإنّه لا محال من الحديث عن ما هو شيطاني في التقنية وعكس ذلك فالخطر هو ما أصاب الإنسان في كينونته وما يهددنا هو واحتمال أن لا نجد وإمكانية للعودة بالإنسان إلى ماهيته الأصلية والإنصات إلى نداء الوجود في الحقيقة الأولى، كما أنّه حاول (هيدجر) أن يبحث عن ماهية التقنية من خلال اتجاهين،

[1] مارتن هيدجر، التقنية الحقيقة –الوجود، مصدر سابق ، ص 73.

[2] مارتن هيدجر ، التقنية–الحقيقة–الوجود ، مصدر سابق ، ص 72.

الأول يدور حول ماهية التقنية والعلاقة العلية كما سبق توضيحه،والثاني تناول فيه ماهية التقنية بوصفها تخني كما يلي: [1]

فقد ذهب هيدجر إلى الاشتقاق اللغوي لكلمة التقنية التي هي ذات أصل يوناني TECHNIKOM، فقد كان اليونان يطلقون على العامل اليدوي والفنان **بتخنيتس** وهي لا تعني أي نوع من أنواع الصنعة أو الإنجاز العلمي بل وهي أسلوب للمعرفة وإدراك الموجود بما هو موجود وجوهر هذه المعرفة هو الحقيقة.

التخني بالمفهوم اليوناني هو إظهار الموجود من الغموض والخفاء كما تراه العين،أمّا التخنيتس ليس هو الصانع البدوي بل هو ذلك الذي يجعل الموجود يظهر على الحقيقة ويجعل الحقيقة تظهر فيه،وعند(هيدجر) التخني تعني الشعر والى عصر أفلاطون ارتبطت أيضا بالمعرفة،وكلا من التخني والمعرفة تعني الشعور بالألفة بشيء ما، ويجب أن تتوفر لدينا تجربة معه ومعرفته.

كما يرى(هيدجر)أنّ مثل هذه التجربة تزودنا بالانفتاح الذي يعتبر بمثابة كشف؛ أي التخني هو نوع من أنواعالأليتيا وكشف ما هو محجوب عنا، أو عن ما يظهر ثم يطرأ عليه التحول بطريقة أو بأخرى فيقول:" ***إنّ الأمر الحاسم في التخني لا يكمن إطلاقا في الصناعة ولا في التصنيع ولا في استخدام الوسائل إنه بالأحرى يكمن في الكشف***"[2]،وهنا يقصد المفهوم الأنطولوجي للتخني أو التقنية،قد تجاوز المفهوم الآداتي للتقنية، وأنّه يتم إحضار التقنية في مجال حدوث الحقيقة أو الكشف أو اللاتحجب،وتصبح ماهية التقنية هي المصدر

---

[1] مارتن هيدجر، مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي،تأليف مجموعة من الباحثين،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ط 1، النجف،ص 331-332.

*يقصد هيدجر بكلا من التخني والتخنيس بماهية التقنية أو الإنكشاف الحقيقي غير متحجب.

[2] مارتن هيدجر، مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي،تأليف مجموعة من الباحثين ،مرجع سابق ، ص 335.

* Ge-stell:الجشطالت لفظ ألماني معناه الشكل أو الصورة، ويقصد هنا تلك الصورة الخارجية من جهة والبنية الباطنية والتنظيم الداخلي من جهة ثانية،والجشطالت هي نظرية الأشكال والصورة ،وهي في الأصل نظرية نفسية تعني إدراك الكل متقدم على العناصر والأجراء وأنّ الخصائص كل جزء متوقفة على خصائص الكل،حيث إدراك الكل هو إدراك مباشر أما إدراك الأجزاء فهو إدراك مكتسب ناشئ عن التجريد والتحليل.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية،ج1، دار الكتاب العالمي، دط، ص 184-183).

الحقيقي لعصر التقنية الحديث بوصفها تخني والإنسان الحديث أصبح تربطه علاقة وثيقة بالوجود والعقل.

وفي اللغة اليومية يمكن معرفة الكينونة لكل شيء على حدا،من أجل كشف المحجوب عنا بالتدقيق، لأنّ الصورة لا تعطي الهيئة اللامحسوسة فقط، ومن الـGe-stell*يمكن معرفة التقنية الحديثة، لأنّ من يحرض الإنسان على كشف الواقع قابل للتسخير والاستعمال لانكشاف الحقيقة،وفي هذا السياق يقول(هيدجر):" ***إنّ Ge-stell هو تجميع يجعل الإنسان على استعداد ليكشف الواقع كمخزون قابل لتسخير،إنّ الإنسان الذي يواجه هذا التحدي يقف في المجال الأساسي للـ Ge-stell أو التجمع،وليس بمقدور الإنسان أن يتحمل مباشرة علاقة معه...ولكن السؤال عن معرفة متى وكيف ندخل نحن أنفسنا في الـ*** Ge-stell ***أو التجمع ذاته هو سؤال لا يأتي قط متأخرا***"[1].ومن هنا الجشطالت هو تجمع الذي يجعل الإنسان والوجود في مواجهة وتحدي،وهذه الكلمة استعملها (هيدجر) من أجل أن يعبر بها عن ماهية التقنية الحديثة لأنّها تعبر على ما يسمى باليونانية بالشعر الذي يعتبر إنتاجا، إذا فهي طريقة أو أسلوب للكشف الذي يتحكم في ماهية التقنية الحديثة ولكن هو ذاته ليس تقنيا.

والتقنية الحديثة هي كشف يتحدى بها،وهي بمثابة نزاع مع ما يوجد حيث تحاول أن تجعله جاهزا للاستخدام،وهذا الكشف أساسه يكون عند الإنسان الذي يحاول دائما السيطرة على العالم الخارجي عن ذاته فيمثله ويجعله موضوعا في متناول اليد،وفي هذا الصدد يقول (هيدجر):" ***الكشف الذي يسود التقنية الحديثة يتسم بمعنى التحدي،وهذا التحدي يحدث عندما تنفتح الطاقة المتحتجة في الطبيعة...حيث يتم إخضاع كل ما يوجد للتنظيم ليكون في متناول اليد ويلبي الحاجة...كما أنّ إضفاء طابع النظام والأمان هما سماتان***

[1]مارتن هيدجر،التقنية –الحقيقة الوجود،مصدر سابق،ص65.

*إنّ مصطلح الانفتاح في محاضراتهيدجر ما بعد مؤلفه" الوجود والزمان" يشير إلى الوجود لا غير على وجه التحديد،وبذلك يتجاوز هيدجر الإشارة إلى الآنية ليقتصر حديثه هنا على الوجود.

أساسيتان للكشف في مجال التحدي"[1]، وهنا إذا الطاقات الطبيعية هي التي تدفع بالإنسان للكشف الذي يتحدى به؛ أي أنّه أي منفتح يدخل عليه التحول والتخزين والتجزئة من أجل الكشف الذي لا يصل إلى نهاية ما، رغم أنّه الإنسان يحاول أن يكشف عن الواقع من خلال طريقة تنظيمية لأنّه مخزونا، كما أنّ(هيدجر) ميز بين المخزون والشيء، حيث مصطلح المخزون في نظره هو طريقة حدوث الأشياء في انتمائها إلى الكشف،ومعنى الأشياء أو الإنتاج الموجود في الشعر بمعناه الأصيل، وهذه الفعالية الإنسانية بين التخزين والتحويل فما هي إلاّ أسلوب من أساليب الكشف الذي لا يصل إلى نهايته قط.

[1]Martin heidegger ,Die fragenach der technik , vortage und Aufsatzepfulliingen :Neske ,1954 ,p 24

المبحث الرابع:الخطر والأزمة في ماهية التقنية

1-سيطرة التجمع Ge-stell:

في هذا الصدد يقول هيدجر:"***...حيث يسيطر التجمع يمثل الخطر الأعظم"[1]***؛أي التجمع ليس خطرا فقط بل هو منقذ أيضا،وهذا التجمع يتجلى في الابتعاد عن أي معنى للوجود وعزل الإنسان عن الوجود،وتكمن إمكانية التحرر الإنساني من شعوره بالغربة والوحشية من خلال التجمع،وهذا من خلال الدخول في علاقة أساسية مع الوجود ليتلقى معنى الحضور في كل ما يوجد حوله.

2-الانشغال عن ماهية التقنية:

يقول هيدجر:***إننا في حال السؤال عن التقنية نكون شهودا على الأزمة؛ أي انشغالنا البعيد عن ماهية التقنية بمعنى أننا لم ندخل بعد في تجربة معها وأننا في أدركنا للاإستطيقا*لم نعد نعرف ماهية الفن،ولم نعد نحافظ عليها وكلما تساءلنا وأمعنا في التفكير حول ماهية التقنية زاد غموض ماهية الفن وكلما اقتربنا من الخطر تجلت لنا الطرق المؤدية إلى ما ينقذ"[2]***،هذا يعني أنّه مدمنا نفهم ماهية التقنية بشكل أدواتي ،وأنّها تتجلى في الحضور فإننا سوف نبقى في مواجهة التقنية دائما،لأنّه نحن على إدراك تام لماهية الفن بوصفه إنتاجا أو شعرا.

---

[1] مارتن هيدجر، التقنية الحقيقة الوجود، مصدر سابق ، ص 66.

[2] مارتن هيدجر، مقارباتنقدية لنظامهالفلسفي ، مجموعة باحثين،ط1،العراق،المركزالإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2020،ص343.

*الأستطيقا (Aesthetice) وهي تهتم بالجانب الحسي والمسائل التي يثيرها تأمل الموضوعات الجمالية،وهو أحد فروع الفلسفة ويعنى بتطور النظرة لعلم الجمال والفن،كما يبحث في تلك الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال ويحلل هذا الأخير تحليلا فلسفيا،كما أنه هذا العلم يتصل بالعديد من العلوم الإنسانية كالنقد الأدبي والفني،وبتاريخ الفنون وعلم النفس وعلم الاجتماع أيضا،كما يتصل بالفلسفة التي قدمت النظريان والرؤى الأساسية للجمال .

3- حجب الكشف تهديد لعلاقة الإنسان بذاته:

يرى (هيدجر) أنّه كل ما ابتعدنا عن معرفة ذاتنا فإنّه هذه المعرفة سوف ينتزعها انتزاعا من تحت سيطرة التقنية ويصبح قريب جدا من الهاوية وقد يتحول الإنسان نفسه إلى مخزون ولا يبقى سيدا على الأرض كما كان من قبل، وأنّ الكشف الذي يتحدى الإنسان حسب (هيدجر) هو أكبر خطر يهدد ماهية التقنية خاصة في تحديد مقياس الأشياء.

4- سيطرة التفكير الحسابي :

كما أن (هيدجر) زيادة على ما سبق يرى انشغال الإنسان بكل ما هو مباشر وتفسيره على ضوء تلك العلاقة العلية، والتفكير الحسابي الذي أصبح مسيطرا على الإنسان الذي انتهى إلى الكشف وأصبح نظاما حسابيا، هذا يخفي عنا الحقيقة ويحجبها عن أعيينا للأبد.

5- نسيان الوجود:

هنا عند هذا المستوى تصبح العلاقة بين الإنسان واللغة مهددة حتى مع الأشياء،لأنّ اللغة هي التي تحدد الأشياء من الوهلة الأولى وتحقق الوجود؛ أي سوء استخدام لغة تدمر تلك العلاقة الجيدة بالأشياء أو لانّ (هيدجر) يدعونا إلى ترك أنفسنا تدخل في حركة تحول وتغير من أجل العودة من جديد إلى الجذور،وهذا الأخير لا يمكنه أنيتركنا غافلين،والخطر هنا يكمن في أننا قد أسأنا الفهم للمعنى الحقيقي للإرسال مهما كانت طبيعته.إذا يتجلى لي أنّ عند(هيدجر) الخطر الحقيقي هو ذلك الذي ينجم عن احتجاب الوجود وعن ماهية التجمع و فهنا يتحول الوجود إلى نسيان بعدما كان حضور،ومن أعظم الأخطار هي ماهيتنا أو طبيعتنا الأساسية،والمنقذ هو إدراك ماهية ذلك الوجود.

ومن بين بعض **الحلول** ا التي وضعها (هيدجر) لحل هذه الأزمة يرى بأنّه تكون عبر مراحل وهي كما يلي:

أولا:السؤال عن ماهية التقنية اتجاه نحو ما ينقذ؛ أي(هيدجر) يقصد بفعل ينقد العودة إلى الأصل أو الماهية من أجل إحضار الماهية لأول مرة في صورتها الحقيقية، وفي ماهية التقنية فإن التجمع Ge-stell هو ذاته ينقد، وعالمنا فيرى (هيدجر) أنّه قد أصبح تقنيا، ونحن ما زلنا عاجزين عن مواجهته بطريقة تأملية[1]،وأكد على التفكير التأملي لأنّه لا يعمل على إدانة العلم والتقنية ولن يدعو إلى التخلص منها، بل حاول أيضا أن يضع تصورا لأسلوب التعامل مع التقنية دون أن تسيطر علينا وتحولنا إلى عبيد، وأنّه علينا أيضا التفكير في حضور الوجود ذاته لأنّه موضوعا،ويحضر اللغة التي يجب أن يسلكها كل إنسان يسعى للتفكير.

ثانيا:الكشف وما ينقد؛ أي عند (هيدجر) كل كشف هو منحى يكفل للمنقذ الزيادة والنمو، وهذه الأخيرة هي أول ما يحقق للإنسان المشاركة في الكشف،والإنسان مرتبط بالوجود الحقيقي، والمنقذ يترك الإنسان يدرك ماهية صميمه وفي هذا الصدد يقول:" ***إنّ الماهية التقنية تحجب في ذاتها الظهور الممكن للمنقذ...ونحن عندما نتأمل هذا الظهور نقوم بالتجميع من جديد...من خلال ما يتحقق له الحضور في التقنية بدلا من النظر في ما هو تقني***"[2]، فعندما يتم تغيير الوجود لا يمكننا استبعاد الصورة الأولى له لأنّه هو أصلا تجمع.

[1] مارتن هيدجر، مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، مجموعة باحثين، ط1، العراق، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق، ص346 .

[2] نفس المرجع، ص 347 .

ثالثا : الشعر والفن وما ينقذ؛ هنا قد أشار(هيدجر) في البداية إلى أنّ العالم الغربي انتشرت فيه الفنون عند اليونانيين في أعلى مستويات الكشف،وهذا عندما كان الكشف على مستوى الآلهة وعن الحوار الذي بين الطبيعة ومصير الإنسان، والفن لم يكن اسمه تخني بل كان كشفا في ذلك الوقت، وحسبه الفنون لم تكن تستمد من الإحساس الفني ولم تكن الأعمال الفنية قط متعة جمالية لهذا كان ينتمي إلى الشعر والإنتاج.[1]

فماهية التقنية عند (هيدجر) ليست هي التقنية،وفعالية الإنسان وحدها لا تكفي لمواجهة الخطر بصورة مباشرة وعليه أن يفكر فيما ينقذ حتى تكون الماهية أسمى مما يهدد بالخطر، لذا فكل كشف يتخذ جذوره الأساسية بالتفكير التأملي الذي يسمى عند (هيدجر)الكشف الشاعري الحقيقي.

رابعا :الانفتاح على ماهية التقنية؛ هنا قد أقر(هيدجر)على أنّ التجميع هو عبارة عن مقدمات للحادث، وحاول الإنسان التخلص من سيطرة التقنية والعودة من جديد على أن يكون سيدا لها، ومن خلال الحادث يتخلص كلا من الإنسان والوجود من تلك الصفات الميتافيزيقية والكلاسيكية، وهنا التفكير عنده يكون عن بنية تقنية من أجل الدخول في علاقة حرة مع ماهية التقنية،وتحديد المصير لا يلزم الإنسان بأن يكون مرتبطا بالتقنية ارتباطا أعمى لا بل عكس ذلك تماما.

فالانفتاح يحررنا بالاستجابة لنداء الحقيقة والوجود من أجل كشف الإنسان عن نفسه ويحجب في نفس الوقت، وهذا ما يسمى عند هيدجر **السر**،الذي يمنحنا قوة وقدرة على أن نتخذ من العالم مستقرا لنا بطريقة مختلفة وهذا لا يتم إلا من خلال التفكير التأملي.

خامسا: التحول إلى الوجود؛ هنا نستنتج إنّ محور التقنية مرهون بحضور الإنسان ولا يتم فصل كلا منهما عن الأخر، والإنسان لا يمكنه التغلب عن التقنية بذاته، لأنّ ماهية التقنية

[1] مارتن هيدجر، مقارباتنقدية لنظامهالفلسفي ، مجموعة باحثين،ط1،العراق،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق ،ص 352 .

يمكن تجاوزها فقط إذا تمكنا من العثور على الحقيقة في التقنية،والتغلب على التجميع يمكن حسابه علميا بصورة مسبقة.

لأنّه بما أنّ الحقيقة إذا كانت محتجبة تحث سيطرة التقنية فإنّها تتجلى من جديد من خلال ذلك التحجب وهذا لا يكون إلا بوجود الإنسان.[1]فعند (هيدجر) التجمع وخصوصا التحدي المتبادل بين الإنسان والوجود للدخول في علاقة حسابية، فإنّه سوف يظهر ويتجلى ما هو جديد؛ أي تنبثق إمكانية جديدة من خلال حضور ماهية التقنية الحديثة.

[1]مارتن هيدجر، مقاربات نقدية لنظامها لفلسفي، مجموعة باحثين، ط1، العراق، المركزالإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق، ص352-353.

الفصل الثالث

ازدواجيـــة العلاقـــــة بيـن الوجـــود والتقنيـــــة

توطئة :

في هذا الفصل سوف نحاول عرض النتيجة الأخير التي تربط الوجود بالتقنية وهذا من خلال ما قدمه(هيدجر) وهو تاريخ وجود الإنسان، الذي يعتبر محور العلاقة المشتركة بينه وبين التقنية،ثم نعرض ما إذا كانت هذه الأخيرة قناع يمكن للإنسان أن يخفي وجوده من خلالها أم لا،وكيف يمكن أن تغير أيضا من وجهة وجوده وكينونته، وأين سوف يثبت وجوده فيها (التقنية) في ظل كل هذه الإرهاصات التقنية.

المبحث الأول: نقطة التقاء تاريخ الوجود بتاريخ التقنية

الإنسان اليوم مقبل على اختراق حاجز لا يمكنه أن يتراجع عنه،حيث يوجد تناقض كامن بين محدودية وجوده الفردي ولا محدودية المعرفة التقنية كمعرفة مشتركة هدفها هو إلغاء هذا التناقض، وعندما يتحقق هذا الأخير فإنّه سوف ينعدم الإنسان من حيث هو إنسان، واحتمالية هذا الحدث بات قريب جدا وهذا راجع لما صار لدى الإنسان من معارف تقنية جديدة العهد، بيد أن قدرة الإنسان على التفكير مختارة في حدود وجوده،وهنا تجدر به أن يتساءل على طريقة نيتشه عندما صرح هل فعلا لا يمكننا أن نفهم سوى عالما اصطنعناه نحن بأنفسنا[1]، فالتقنية الجارية اليوم في المجتمعات الغربية المتقدمة تفتعل من التبادلات في ظروف حياتها ما يكفي لإنتاج طفرة حقيقية في تطور الفكر العقلي و إحداث بذلك قطيعة بين الإنسان وماضيه.

لذا فالإنسان قادرا من الآن فصاعدا على كل شيء تقريبا ولأنّ هذا الأخير حيوان عاقل، والتبدل التقني هو العامل الأول في التطور البشري الذي جعل الإنسان ينتقل نقلة نوعية من عالم الآلات اليدوية البسيطة إلى عالم القنبلة الذرية، فشبكة الإنترنت ثم الاستنساخ،إنّها هامة وخطيرة في الوقت نفسه لأنّها قلبت رأسا على عقب ما كان يعتقد فيه العلماء والفلاسفة فأصبحت الآلات والثقافات بالنسبة للإنسان وحده هي العناصر الأساسية لوجوده،ولهذا فالتقنية هي العنصر الرئيسي التي تحدد وجوده لدى لا يجوز القول بأنها العنصر المستقل في حضارة البشر.

إذن التقنية هي من اكتشاف الإنسان واستعمالها من خلال تحديد وجوده،فهي جوهرية ومن شأنها أن تؤثر على الحقيقة***إنّ الإنسان صار عرضة لسيطرة ونداء قوة تتجلى في الكينونة وفي هذا الأمر تحدث التجربة و المحنة التي تمر بها كينونة الإنسان فتصير مستكرهة***

[1] خليل أحمد خليل ، مدخل الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، ط 1، سنة 1988، ص 190.

مستحدثة لشيء ليس منها ولاهي تتحكم فيه"[1]، وهنا يلزمنا (هيدجر) بضرورة التفرقة ونحن نطلب ماهية التقنية،لأنّ في نظره قد تتحول التقنية إلى بعد كوني وهذا اعتبارا إلى الحيز الواسع الذي تحتله ضمن دائرة الوعي الغربي وحتى في حيز العالم المعاش لأنّها تشكل تهديدا حقيقيا بالنسبة للكينونة الإنسانية إلى حد الالتصاق فيما بينهما، فبالرغم من أنّ وجود الإنسان سابق عن وجود التقنية إلاّ أن التقنية الحديثة اليوم باتت أكثر التصاقا بوجود الإنسان، فمن هنا وجب التأمل في التقنية بوصفها منتجا حداثي ليس في كونها مخترعات وآلات فقط بل باعتبارها موقفا ميتافيزيقيا أو ما يسميه(هيدجر) ميتافيزيقا الذاتية وحتى في محاولة بسط التقنية على كل مظاهر الحياة لإذلال الطبيعة وإخضاعها لغطرسة الإنسان[2]، فترتقي التقنية إلى أرقى مقاماتها كما يصفها (هيدجر)، وبناءا على مجموعة من الاعتبارات ذاتها يدعونا للفلسفة وينيط بها ويجب الانتباه إلى ذلك التهديد الذي يترصد الكينونة من جراء انزياح التقنية المتنامي، ولأجل هذا ينبغي أن تكون علاقة التقنية بالكينونة تصالحية وتكاملية من أجل أن تثبت الكينونة الإنسانية ذاتها بواسطة التقنية وتكون متبعة لها لا تابعة.

فالتقنية التي كنها الإنسان من كينونته نفسها تتجاوز الإنسان لأنّ معنى ذلك أنّ الإنسان سوف يصبح آنا ذاك سيد الكينونة وهو أمر محال[3]، لأن التقنية لها قدرة تذمرية ولا تتحقق إلاّ من خلال الميتافيزيقا من أجل خلق أشياء جديدة من العبودية التي تهدد حياة الإنسان خاصة بعد انكشاف القنبلة الذرية والهيدروجينية وغيرها، خاصة تلك التي يمكن أن تكون قاتلة إنما في ذلك الأسلوب الحسابي والنفعي من التفكير الذي تقوم على فكرة الذات فهي تخضع لتصميم قبلي محدد الأهداف من أجل استنزاف ما تبقى من طاقة.

ترتقي التقنية الحديثة مع (هيدجر) في الأزمنة لتغدو ميتافيزيقية ضمن نمط من العلاقة التي تجمع ما بين الإنسان والوجود فالتقنية تتعدى مستواها التقني والتطبيقي من المعرفة، إذ

---

[1] حمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدجر، الشبكة العربية للأبحاث و النشر،بيروت، ط1، 2008،ص 614 .

[2] محمد الشيخ وياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر ،دار الطليعة للطباعة والنشر، دط، بيروت، دسنة، ص 15.

[3] محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدجر، مرجع سابق، ص615.

أنّ هذه الأخيرة هي تقنية بالجوهر وتتأسس النظرة الميتافيزيقية لها بفعل النزعة الذاتية التي أسس لمفهومها الجديد أبو الحداثة (ديكارت)، أين تغدو الذات وتتحول إلى مركزية التفكير فيكون الإنسان فيها سيدا للطبيعة وبذلك يصبح موضوعا للذات الإنسانية هنا يصف (هيدجر) ذات التحول فيقول مع (ديكارت) تتحول الميتافيزيقا العدمية فتصبح المعرفة موضوعا للتمثل حيث يوضع الشيء أمام الذات،وبهذا تخرج الميتافيزيقا الديكارتية من التقليد لتمثل الذاتية فتكون الأنا هي الموضوع وهنا يصبح الفكر مستحضرا مقابل الوجود فيصل في الأخير إلى الشيء الحاضر فيصبح متمثلا في الموضوع [1].

إنّ تحول الاهتمام الإنساني من الوجود إلى الطبيعة ومظاهرها فهو تحولا يؤذي إلى نسيان الوجود والميتافيزيقا الغربية بداية من أفلاطون، فقد أغلقت الفلسفة الغربية التفكير في الوجود وركزت اهتمامها على الموجود الذي يمكن حصره وقياسه وإخضاعه للدراسة؛أي يكون موضوعا سواء يخص الإنسان أو الطبيعة، والموجود لا يمكن قياسه أو حصره في موضوع ما وهذا الفرق الأنطولوجي هو ما جعل الميتافيزيقا فكرا نسبة للوجود، ومن هنا يفقد الإنسان سيطرته على هذه الأخيرة حتى وإن كانت ذا معطى مسخر.

التقنية تحاول جاهدة إلى أن تحمل بعدا كونيا يتجاوز المعطى الآداتي،وتتأسس خطورتها ضمن قدرتها على السيطرة والاستحواذ فهي تنبذ صورة الاختلاف والتعدد في الوجود لأنّه يخضع لمبدأ التطابق الواحد،فهي تحاول قلب مظاهر الوجود إلى صالحها فلا ينعكس العالم إلى صورتها.

لهذا فإنّ (هيدجر) حاول جعل الإنسان ومصيره أعظم همومه التي ضمنها في تساؤلاته الفلسفية هذا المصير مهدد في ظل الانزياح المتزايد للتقنية حول سيطرتها على كينونة الإنسان، قد كانت الفلسفة ملزمة بإحداث غربلة وتصفية كاملة لأشكال الميتافيزيقا المتوارثة عن تلك العقلانية الحديثة، والتي أنتجت أبلغ صور الميتافيزيقا المجسدة في التقنية، وهنا

[1] كمال بومنير،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى أكسل هونيث،الدار العربية للعلوم،ط1،بيروت ،سنة 2010،ص 54.

(هيدجر)لم يخفي ذلك القلق من الإفراط القائم جراء الثقة المغالية في اللجوء إلى التقنية وهي التي تفرز أخطار مدمرة بفعل التحالف الذي تقيمه مع العلم،لأنّه من غير الضبط والمراقبة لهذا التحالف القائم فإنّه سوف تنجر الإنسانية نحو نتائج كارثية،لذا ينبغي انقاد ما تبقى من هذه الإنسانية التي تهددها التقنية، لأنّ على قول (هيدجر) إنّ الأولوية تتمثل في البحث عن الكينونة الإنسانية عبر إعادة طرح سؤال الوجود الذي هو سؤال مغيث ومتوار والذي تم إغفاله بسبب سيطرة النزعة التقنية وانتشارها الواسع على حساب النزعة الإنسانية.

المبحث الثاني: التقنية قناع يحد من حرية الإنسان

لو حاولنا الرجوع قليلا إلى الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي أعلن في غابر العصور بأنّ التقنية هي فن إلهي وطبيعي معا[1]، ومع العصر الأوروبي الوسيط تغيرت هذه النظرة واعتبرت أنّ مصدر التقنية هو العمل، وهذا المفهوم مازال سائدا رنينه إلى العصر الحديث الذي استلزم أن يكون فيه الإنسان صناعيا وميكانيكيا أكثر مما كان عليه من قبل، وعند حلول العصر المعاصر فقد اقترن مفهوم التقنية الجديدة بعدّة إشكاليات فلسفية لم تكن موجودة من قبل،فظهرت بشكل مكثف في العديد من المذاهب والاتجاهات الفلسفية.

ومن بين هذه المذاهب نجد المذهب الوجودي الذي يقر فيه أصحابه بأنّ الإنسان أصبح اليوم يدنو نحو حضارة الإعلام والاتصال والانترنت؛ أي نحو حضارة التدمير والموت وهذا ما سوف يغير من وجهة الحياة اليومية للفرد.

والفكر البشري اليوم أصبح يفضي سيادة التقنية كفكرة وجودية ميتافيزيقية وشمولية، والوجود ذاته أصلا أصبح تقنيا خاصة عندما نأخذ التقنية من الجانب أنهّا اكتمال للميتافيزيقا وهذا ما بينه (هيدجر) في مسألة التقنية، والنقطة الأساسية هنا لم تكن في الاستعمال أو الفعل والاستخدام للأدوات بل كانت في ذلك الانكشاف والإنتاج الذي هو طريقة لتحريض الطبيعة، والإنسان هو المتحكم الوحيد فيها في البداية ثم تتحول الوضعية لتصبح فيما بعد عبء عليه، والطبيعة بما أنّها هي أهم مستولي على الطاقة فإنّه ما على الإنسان إلاّ أن يكشف هذا المحجوب.

الواقع الفعلي للحياة الإنسانية يمثل مجموع تلك الحسابات التي تنقلها التصاميم ليحاول أن يعاشر هذه الأخيرة وينسجم معها، والوجود هو الذي يمتد إلى أن يضمن ويضبط فعالية التنظيم الذي لا يستجيب إلى الإنتاجية التي ينتجها غياب الاختلاف، ومن هنا تصبح التقنية

[1]جان ماري أوزياس،الفلسفة والتقنيات،ترجمة عادل العلو،منشورات العويدات– لبنان،ط 1983،1،ص195

شكلا من أشكال الحقيقة وكيفية من كيفيات الوجود[1]التي يظهر فيها كمشروع وكأنّه ذو طابع رياضي،وهذا الانقلاب الأنطولوجي هو الذي جعل العقل الإنساني يفكر ويعادل العالم التقني.

ومن هذا يضح لنا أنّه بفضل التقنية أصبح وجود الإنسان مهمشا حتى ولو كان هو من اخترع تلك الآلات والتكنولوجيات، ولكن في الأخير أصبح الإنسان المعاصر آلة بالنسبة للتقنية؛أي أصبحت التقنية هي التي تتحكم فيه وحدت وأنقصت من وجوده وفعاليته كإنسان مستقل واجتماعي يحاول أن يتعايش مع واقع افتراضي، فتحول إلى عدو ومضر أكثر منه فائدة ونفع، وهذا ما حاول أن يبرهن عليه(هيدجر) عندما أقر بأنّ التقنية هي قناع تحد من حرية الإنسان وهي كذلك سبب من بين مجموعة الأسباب التي تعدم الدازاين[2].

وهنا أصبح وجود الإنسان في العالم أو مع الآخرين مرهونا بوجوده في ظل وجود هذه التقنية، غاد مجرد هيكل يقبع وراء قناع ويختبئ فيه، وفي الأخير صار مجرد ضحية يركض وراء كل جديد أو اختراع مهما كان نوعه من غير أن يكون هناك وعيا أو تعقبا لما هو آت فيما بعد، فإلى أين نحن ذاهبون بهذه الأقنعة التي لا نعرف نهايتها أين سوف تكون؟.

فمن جملة الأخطار التي تم ذكرها سابقا والتي تعبر عن واقع بسيط يجعل الجميع يتسلح بسلاح الموت السريع الذي هو الحقيقة المتحجبة عنا، فقد أصبحت المآسي والمعانات تشكل ويلاتها الإنسانية للأبد وبشكل دائم وأزلي وبكل ما تحمله من معنى، وهذا فإن دلّ فإنّه يدل على أنّ الإنسان المعاصر قد أكدت عبقريته وأفكاره التقنية في المجال العسكري والحربي أكثر مما أنتجه في المجالات الأخرى الدنية والسلمية، وكما أكدّ(هيدجر) بناءا لمشروعية الموت من خلال قوله خلقنا أو وجدنا ناضجين من أجل الموت.

[1]إبراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، مرجع سابق،ص 110.

[2]نفس المرجع ،ص 92.

والتقنية ليست قناعا للإنسان الجديد بتحديدها لكينونته فقط، بل أصبح ذروة الحديث فيها يمس حتى الجانب البيولوجي ومشكلة الوراثة والتحكم في صفات الإنسان ومحاولة السيطرة والاستلاب وهذا ما أدى بالتغيير الجوهري في بيئة الإنسان وحياته، وأصبح هناك إنسان ذو قناع جديد فاقد لحريته.

والقناع الذي يتقمصه الإنسان الذي يتحكم بالتقنية في تسيير هذا الوجود من أجل مصالح مجتمعة وأهدافه حتما،سيقع بالروح الإنسانية المتأثرة فريسة للانهيار النفسي أو للنزاع الاجتماعي وهو ما حدث فعلا في أعقاب بداية الحربين التي عاشها(هيدجر)، والإنسان لبس هذا القناع حتى يستر نفسه عن الحقيقية، وعندما يتأرجح النزاع تحل الذاتية الفردية الزائفة مكان الذاتية الحقيقة. ويحل القناع محل الوجه ولذلك أصبح الإنسان يعيش الحياة الفردانية المستقلة عن كل تعامل خارجي، وهذا ما عبر عنه (مارتن هيدجر) من خلال ما قدمه في محاضرته "رسالة في النزعة الإنسانية"[1].

وفي هذه الرسالة تمكن (هيدجر) من إثبات أن تفكير الإنسان في أهدافه العامة، وفي طريقة تنظيم مجتمعه ما زال يمر بمرحلة قبل العلمية ولو بلغ تحكمه في تنظيم المجتمع، وهذا المجال الواسع،كمستوى تحكمه الظواهر الطبيعية، لتخفى القدر الأكبر من المصاعب التي يعاني منها عالم اليوم.

1 مارتن هيدجر، ما الفلسفة – ما الميتافيزيقا – هيلدرن وماهية الشعر، ترجمة فؤاد كامل، محمود رجب،مراجعة عبد الرحمن بدوي،دار ثقافة للطباعة والنشر، ط 2، القاهرة، عام 1974، ص 62.

المبحث الثالث: كيف غيرت التقنية من وجهة الوجود

إنّ الإنسان المعاصر التقني يحاول أن يمارس مجموعة من الأنشطة في آن واحد مثلا أن يأكل ويشرب ويدرس في ساعة من الزمن فقط، وهذا ما توفر فعلا اليوم وأصبح الإنسان لا دور له سوى أن يعطي الأمر ويطبق فقط وهذا ما أوصلنا الى الخمول والكسل وعدم الحرية، فأصبحت التقنية تحتل مكان العمل بصفتها هي القاعدة الأساسية للنظام التقني، فالطاقة مثلا الى يومنا هذا مازلت تستثمر وبشكل متزايد ورهيب لا يمكن وصفه،وعصر الميكانيكا تراجع للوراء وبصفة كبيرة جدا وحل محله الدماغ الآلي والإلكتروني وبقيت التقنية واحدة ولكن التسميات اختلفت فقط.

والتغيير الذي وقع هذا فمن الناحية السطحية له تأثير على الاقتصاد والمجتمع والجوانب السياسية والاجتماعية وكذا الثقافية، لأنّ المجتمع في حاجة إليها في تسيير شؤون الأسرة، والسياسي بحاجة لها أيضا في تسيير أمور الدولة الداخلية والخارجية، فحاجة الإنسان الى التقنية تعني في الوقت ذاته وجود مجموعة من التغيرات السريعة والجوهرية في علاقة الإنسان بالطبيعة ومحاولة تقليدها، فمثلا لو لاحظنا خيوط العنكبوت المتشابكة فإنه سوف نستنتج من أن الإنسان اخترع الشبكة العنكبوتية للانترنت منها [1].

لهذا فرغم كل ما حاول أن يصل إليه الإنسان من وقت العصور الحجرية إلى يومنا هذا فإنّ هناك من اعتبر مثل هذه الأمور ما هي إلاّ مجرد إمكانيات منعزلة وعرضية، وهذا ما حاول (هيدجر) أن يتبناه فيما بعد معتبرا أنّ هذه الأخيرة ما هي إلاّ مجرد انكشاف له علاقة كبيرة بالدازاين والوجود الإنساني، فقرر في الأخير(هيدجر) أن يقودنا الى أنّ هذا الانكشاف أخذ تسمية المناداة والتحريض والاستقرار وهذا حدث بصفة خاصة عندما تحررت الطاقة المتخفية من الطبيعة ثم تم تحويلها ثم تم مراكمتها وتخزينها ثم تم توزيعها،وما تم توزيعه تم

[1] عبد السلام بنعبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر، دار توبقال للنشر،ط 1، المغرب، 1991، ص 92 .

استهلاكه وحفظه من جديد[1]،ومجمل هذه الأفعال الخمسة السابقة الذكر ما هي إلاّ نمط من أنماط الانكشاف والتي تقوم بالتحريض، فمن خلال انكشاف التقنية تغير من وجهة الوجود لأنّ هذا الرابط الأخير والأساسي هو الذي يتحكم نفي طبيعة هذه العلاقة، ففي رأي(هيدجر) يحدث الانكشاف عن طريق الإنسان الذي يعتبر هو عامل البحث عن الحقيقة وهذا ما صرح به في قوله:"***حيث يكشف الإنسان داخل الحقيقة وبطريقته الخاصة ما هو حاضر فإنه لا يقوم سوى بالاستجابة لنداء الحقيقة حتى ولو تناقض مع هذا النداء...والذي يحث الإنسان على التعامل مع الوجود وأي وجود إنّه الدازاين الوجود الإنساني"[2]***؛ أي أنّ الإنسان الذي يبحث عن الحقيقة الغائبة عنه في الدازاين فإنّها هو نفسه تلك الحقيقة البشرية الواعية والقاصدة وهذا هو البحث المستمر عن حقيقة الوجود.

ومارتن (هيدجر) فيلسوف النازية كما يحلو للبعض تسميته لقد أدرك من أنّ التقنية الحديثة،هي وسيلة وغاية من غايات الإنسان المعاصر التي يحاول أن يسيطر عليها، فالاستعمال الجيد لها هو النقطة الجوهرية، لأنّه نحن البشر دائما نبحث عن كيفية التحكم أكثر في التقنية وتوجيهها نحو مصالح وغايات تخدمنا من أجل أن نصبح نحن سادة عليها وليست هي سيدة علينا.

وهذه التقنية غيرت من الوجود الإنسان إلى حياة جديدة أرقى وأفضل، والوجود الذي غيرته هو ذلك الوجود الخارجي الذي يتعامل معه الإنسان منذ الأزل، والذي لا يخدمه إلاّ شيء قليل وقليل جدا، وحتى وإن استقلت التقنية عن الوجود فإنّها حتما لا تنتظر منه سوى النهاية وهذا هو الشيء الوحيد المتبقي الذي مازال يمتلكه.

ومن هنا نستنتج أن حديث (هيدجر)عن ماهية التقنية وما مدى خطرها على الوجود وكيف عدمته، وجعلته يعيش القلق الدائم لأنّ ماهية التقنية هي ذلك الاستفسار الذي يشكل المصير

[1]مارتن هيدجر،التقنية –الحقيقة– الوجود،مصدر سابق،ص 55.

[2]نفس المصدر،ص 58.

الإنساني الذي يستلزم منه التضحية بفردانيته، وهذا ما ينبئ بالخطر والعدم وهذا ما نلاحظه في تلك الأشياء التي تتعلق بالحرب الذرية.

إذا فالتقنية بعدما كانت وسيلة للتطور والازدهار وأداة في يد العقل لإعلاء الحياة،أصبحت فجأة أداة تعمل من أجل الموت والحرب والاستغراب، وهنا انتهى عصر الإنسان الاجتماعي وحلّ محله الإنسان الوحيد والفرد المتفرد،لأنّ كل فرد أصبح يعيش القلق والخوف والعدم لوحده حتى الموت.

والملفت للانتباه أنّ(هيدجر) نبه لما تم شرحه وعرضه آنفا قبل وقوعه، ولكن اليوم الإنسان الحالي وبما فيهم نحن كجزء من هذا المجتمع ككل، أصبحنا لا يمكن أن نعيش في وسط طبيعي خال من أي شيء تقني، مع أننا نحن من صنعها وكشفنا عنها للحقيقة، ومع ذلك أصبحنا عبيدا لها، وعدم توفرها في الوسط المدني لا يمكن أن تنسجم مع العالم الخارجي أو الداخلي،أي نحن البشر مجرد ألعاب دمى في يد التقنية بعدما كنا أسيادا عليه.

المبحث الرابع: الوجود الإنساني في ظل وجود التقنية المعاصرة

الإحساس بالخوف والعدم والقلق والموت...ظواهر اجتماعية ليست وليدة العبث أو اللحظة،والإنسان اليوم هو في أشد الحاجة إلى النظر في المرآة عندما يكون في وضع القلق أو الأزمات، فكل إنسان هو ولد بيئته والأوضاع التي سيطرت عليه هي أوضاع يرثى لها،خاصة ما شهدته البشرية من حربين عالميتين الأولى والثانية، ومن أجل مواجهة هذه التحديات الأخيرة الناجمة منهما استغل الإنسان وعيه وتفكيره في تقديم كل ما يملك من أفكار تقنية وعلمية لتصدي لهذا الخطر الذي داهم البشرية جمعاء.

ففي بداية النصف الثاني من القرن العشرين كان الصراع قائما بين التحالفين وهما دول المحور(ألمانيا، إيطاليا، اليابان) ودول الحلفاء(أمريكا، فرنسا،انجلترا، الاتحاد السوفياتي)، وهنا حاول كل تكتل أن يتقن مهارته العقلية والفكرية من خلال إنتاجه وصنعه لأدوات الهلاك والموت[1]لدى كلا من هذه الدول العظمى حاولت أن تجند ما في وسعها من تقنية حديثة، فسلبت الإنسان من إنسانيته وبقى قانون البقاء للأقوى.

وبرجوع إلى المجتمع المدني الألماني وإلى تلك الأسس التي تأقلم عليها الشعب آنذاك تحديدا نقصد حياة الفيلسوف (هيدجر) الذي عاش الحربين الأولى والثانية وكل تلك الأوضاع المتأزمة، التقنية في ذلك الحين تميزت بتناسقها الكلي مع العلم، وأنّ كلا من الدولتين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية كانتا يسيطران على الصناعة، وهذا كان خاصة في مستهل القرن العشرين، والبحث التقني كان منظم في ألمانيا خاصة في الحقول الكيميائية،ومن هنا اشتد الصراع بين الكتلتين فأبرز ما أقررته الولايات المتحدة الأمريكية هي صناعة القنبلتين الذريتين سنة 1954مومن هنا كانت بداية ظهور الحقيقة.

[1]إبراهيم أحمد،إشكالية الوجود والتقنية عند هيدجر،مرجع سابق،ص 126.

فحاولت الولايات الأمريكية أن تكثف مجهوداتها التقنية فوسعت المجال إلى الوسائل الإعلامية، وهذا ما نجده واضحا اليوم خاصة في أواخر الستينات، وما ساعد في بروز هذا التطور قبل الحربين الأولى والثانية هو هجرة المفكرين من ألمانيا إلى أمريكا بسبب العنصرية والاضطهاد التي كانت معاشة في ألمانيا.

الإنسان حاول أن يثبت وجوده من خلال ما صنعه هو وأخرجه للواقع من انكشاف وحقائق، لأنّ الوجود سابق عن الماهية والتقنية لهذا نجد(هيدجر) طرح فكرة التقنية سلاح ذوحدين،حيث عندما تقدم لنا هذه الأخيرة الرفاهية والازدهار فإنه نسعى جاهدين لتطويرها ومتى سلبت مناولو قيمة إنسانيته واحدة من قيمنا فقد أصبحنا حتما تحث سيطرتها، وحتى يستطيع الإنسان أن يتماشي مع طبيعة هذه التقنية،فقد قدم لنا (هيدجر) حلا لهذه الأخير إذ أنّها تهدد كيانه في جميع اللحظات الآنية، وذلك متى استطاعت أن تفلت من بين أنامل يدنا فإننا نسعى ونتمنى أن تبقى دائما كشفا أو انكشافا،لذا فالوجود على حد تعبير(هيدجر) أنّ هذه التقنية لا تعمل على تهديم أو اندثار القيم الإنسانية،ودراسة الوجود من حيث مصير الإنسان الأكسيولوجيا[1] الإتيكيتي يسعى إلى ابتغاء الحرية المسلوبة والمفقودة.

ومن وجهت نظري إنّ الإنسان هو الذي أوجد هذه التقنية في الأخير لأنّه في حاجة إليها بشكل أو بأخر، وهذا الاحتياج هو الذي ساعده في تقديم كل ما لديه من معرفة وثقافة وقدرة صحيحة وجسمية وعلمية، والدليل على هذا ما تم ذكره أنفا إضافة إلى أنّه في يومنا هذا نلاحظ كل يوم هناك تطورات وتقنيات جديدة متطورة ومبتكرة بشكل جد دقيق وبشكل موسع وهائل جدا.والإنسان حينما يتعامل مع إنسان آخر فإنه من الواجب عليه أن يفارق ذاته ويتجاوزها متجها نحو اتصاله بالعالم الداخلي والخارجي ونحو المستقبل ونحو العدم أيضا، وهذا ما يجعله يشعر بالقلق كما أقر(هيدجر) ومجمل الفلاسفة الوجوديين بأنّ جوهر الإنسان

*الأكسيولوجيا:Axiology،هي نظرية أو مبحث القيم،وهو أحد المحاور الأساسية الثلاثة في الفلسفة (الوجود،المعرفة،القيم)،المراد بها هو البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها وهو يرتبط خاصة بعلوم المنطق والأخلاق والجمال.(اندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،تر:خليل أحمد خليل،المجلد 3،دار عويدات للنشر والطباعة،لبنان، 2012،ص1448).

نتاج الحياة ومجمل العلاقات الاجتماعية، والإنسان يختار ماهيته للأشياء كما يشاء ويصنع ذاته بذاته وهذا الاختيار يكون يملئ الحرية.

وهنا يتضح لنا أنه مما لاشك فيه أنّ الإنسان أصبح جزء من الآلة أو منتج إنتاجا وهو خاضع لقوى تفوق طاقته، وهذا الإنسان أصبح آلة في بيئة الآلات وحسب (هيدجر) الإنسان الحر هو ذلك الفرد الذي تنصب ذاته في مواجهة المجتمع [1]؛ أي العودة إلى مفهوم الالتزام في العالم لأنّ الإنسان ذو وجود دائم، وعلى هذا فالإنسان يمكن أن يثبت وجوده من خلال الانكشاف ويكون هذا الأخير إما بواسطة العقل أو الحدس أو بشكل من أشكال الحياة،كما أنّه يمكن تحديد هويته بإحدى هذه المنافذ ليصل نحو معرفة نهائية،وكل هذا الأخير يأتي مع تلك الأزمنة المعاصرة ومع الفلسفة الوجودية خاصة من أجل طوبوغرافية[2] جديدة للوجود يمكن أن نتأكد من خلالها فلسفة الاختلاف وفلسفة الأخر،فلسفة الجحيم،فلسفة العدم ...ومن ثمة يمكن أن نقول هذه هي الجواهر الحقيقية لفعل الوجود وحرية الفرد.

الصراع يبقى قائما بين الوجود والتقنية لأنّ الإنسان يحاول دائما أن يكون سعيدا ويبتعد عن مجمل هذه الأزمات حتى يعيش حياة الهناء والاستقرار ولكي يرتقي بنفسه إلى ما هو أفضل ما عليه إلى أن يثبت كينونته من خلال إبراز الدازاين في العالم ومع العالم، لأنّ حلم كلا منا هو أن يحقق أكبر قدر ممكن من الراحة والاستقرار الدائم مع كل ما يحيط به ومن حوله.

1موجز تاريخ الفلسفة (موسوعة) تأليف جماعة من الأساتذة السوفيات، تعريب توفيق إبراهيم سلوم،مراجعة خضر زكريا، اصدار دار الفكر،ط3، 1979،ص971.

*طوبوغرافية: أو سمات سطح الأرض أو علم التضاريس،هو تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعية والبشرية وهي علم توقيع ورسم الهيئات الطبيعية والاصطناعية بمقياس،وبرموز اصطلاحية متفق عليها دوليا على قطعة من ورق أو ما شبه ذلك،تسمى بالخريطة وهذه الأخيرة عبارة عن رسم هندسي مصغر لجزء من الأرض التي توضح كل المعالم والمظاهر ذات الاهمية الاستراتيجية .(خالد بن سليمان بن سالم الخروصي،الطوبوغرافيا وتطور علم الخرائط –قراءة الخرائط والملاحة الأرضية،دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ،ط1،بيروت 2010،ص19).

خاتمــة

لقد عرضنا في فصول هذه الرسالة إلى مفهومي الوجود والتقنية و...، وإلى اعتبار التقنية في مفهومها الأصيل كما يراها (هيدجر) هي تأسيس للوجود والرؤيا الجديدة للعالم،كما أنّ البحث عن ماهية التقنية أصبح لدى الكثير من المفكرين والفلاسفة المعاصرين منفذ للخلاص من قبضة التقنية في حد ذاتها والتي تمثل وضعا انطولوجيا يتحكم في هذا العصر،فتحول الفكر في النهاية الى فكر كوني ميتافيزيقي، بعد ما كان مجرد مبادئ مع نظرية تقليدية،وهنا سوف يكون للتقنية كما للفكر مكانة عظيمة في ظل هذا الفهم الذي أعاد قراءة ماهية كل شيء بشكل مختلف عما ألفناه سابقا، فتحدد ماهية كلا من التقنية والفكر بوصفهما صورتان للتعبير عن الوجود،حيث ماهية التقنية تعبر عن الحقيقة والكشف،بينما الفكر فهو تعبير عن الآنية Dasein والوجود والمكان، ومن هنا سوف تسقط كل تلك المعارضات التقليدية بين التقنية والوجود.

انشغال(هيدجر) في نقد التقنية كما تبين لنا من خلال فصول هذه الرسالة لم يكن انشغالا فنيا محضا،وإنما كان يندرج في سؤال مركزي مس اهتمام هيدجر بمسألة ماهية الفكر في ظل حديثه عن نهاية الفلسفة، سيكون سؤال التقنية كما مارسه فكر (هيدجر) سؤالا انطولوجيا فرضه فكر الوجود، ولا يمكن أن نعتبره في أي حال من الأحوال سؤالا استيتيقيا خالصا.

لذا يرى(هيدجر) أنّ الخروج من قبضة التقنية كوضع أنطولوجي عام هو ما يفرض على الفكر إقامة حوارات مع الأخر من أجل جعل الفكر يستذكر منحدره الأصلي، الذي أساسه هو الطبيعة والميتافيزيقا، ومن هنا حاولت وجودية (هيدجر) أن تعالج هذه المسألة من خلال الاستعانة بالمنهج الفينومينولوجي ودمج العلوم الرياضية والطبيعية والفيزيائية؛ أي كل العلوم العقلية الدقيقة، ولكن في الوقت نفسه حاول تجاوز هذه الأخيرة لأنّها علوم صارمة ودقيقة وتهدف لتجاوز عدم تناقض المقدمة مع النتائج؛ أي تحاول عدم زعزعة السيادة الفكرية الإنسانية، ومحاولة بناء فكر فلسفي على قواعد صحيحة ويقينية أكثر وهذا من خلال تجاوز

الوقوع في أزمة تقنية قد تقلب الكيان الإنساني فتقضي على ذاته ودوره في بناء المعارف الفكرية.

إنّ(هيدجر) من وجهة نظري فقد استقى من المنهج الفينومينولوجي فكرة الوعي في أنّه ليس منعزلا عن العالم بل موجود فيه، وهو ما يسميه "بالدازاين" الذي هو أشبه بالأفق الوجودي له ولإمكاناته؛ أي هو وجود أصيل في وجودية(هيدجر) وأنّ الإنسان هو الذي يوجد أولا ثم يخلق ماهيته من خلال الإمكانات المتاحة له، والإنسان هو الوحيد الذي يدرك الوجود ويتساءل عنه،وهو الكائن المفكر والواعي للوجود في قراءته لكينونة الدازاين.

هذا الأخير يجعل من نقد(هيدجر) للتقنية يدعو لقلق البعض من موقفه الناقد لها وعدم تقبله للتقنية بكل ما فيها، حيث جعل للكلمة التقنية معنى وهو منحصر في تلك الماهية الحقيقية للتقنية والتي تظهر للعيان، وأنّه في نظره لا وجود للخلاص أو منفذ لكينونة الإنسان من سيطرة التقنية عليه وعلى كينونته وذاته، فاتبع(هيدجر) نفس مسار(ديكارت)، ولكن رفض الأنا أفكر بإعتبارها مجرد جزء فقط من العالم، ومن هنا يعطي مفهوما آخر للأنا فيقدم مفهوما جديدا لوجود الإنسان بكونه هو القلب النابض لعملية التقنية.

لذا فكل ما يمكن أن ننقد به مسألة التقنية عند(مارتن هيدجر) للتقية، هو أننا لا يمكن أن لا نتقبل التقنية لكونها حاجبة للحقيقة فقط،لا بل نتقبلها كما هي لأننا نحن من جاء بالتقنية وقدمها في شكل قوالب جديدة، بدليل أنّه لولا التقنية لما استطعنا أن نتعرف على أفكار هيدجر وما قدمه لنا مع أنّه كان أكبر ناقد لها، كما أنّ ماهية التقنية هي التي تكشف لنا واقع التقنية المخفي عنا وبذلك نكون نحن من يتحكم فيها وليست هي الحاكمة علينا.

هذه الرسالة التي قدمها هيدجر والتي تعتبر منعطفا جديدا في فكره ليست وليدة اللحظة بل قديمة قدم وجود البشرية،ولكن الملفت للانتباه هو طريقة طرحه للموضوع الرسالة،حيث كان ناقدا لفكرة التقنية لأنها تحجب عنا الحقيقة وتترك الإنسان يعيش في دوامة الهم

والنسيان والقلق والعدم والاغتراب،من جانب المنطق أفكاره ونقده للتقنية في محلها، ولكن لو رجعنا إلى ما نحن عليه اليوم فإنّه لا مهرب لنا من تحكم التقنية فينا خاصة في وقتنا هذا لا يمكن لأي فرد أن يعيش دون حنفية الماء أو دون كهرباء أو بدون وسيلة نقل أو بدون غاز أو هاتف أو...أو ماذا وماذا...فمن المستحيل عدم تقبل التقنية حتى ولو كانت في الأخير تؤدي لهلاك البشرية، وهذا ما نعيشه اليوم فعلا. فوجود الإنسان أولا والتقنية ثانيا ى، رغم أنه يعاني من القلق والحزن والنسيان والهم وهذا ما يعتبر هذا الأخير حسب هيدجر وجود زائف.

نعم اليوم نحن فعلا في أزمة تكنولوجية خاصة بعدما اعتقدنا أننا يمكن أن يكون الخلاص منها باعتمادنا على المنهج العلمي التطبيقي للعلوم الدقيقة والمبادئ الرياضية، فهذا ما نتج عنه حقا أزمة في العالم البشري خاصة عندما اعتبر الإنسان ليس سوى مستقبلا فقط وأهمل كذات واعية لجوهره وكيانه الأصيل والمتأصل في هذا الوجود.

وعليه يمكن القول أن التقنية في نظر(هيدجر) وفي فلسفته غدت وفي ظل التصور الهيدجري إمكانية لفهم الوجود وتأويله ومعايشته وكشف إنحجابه وتستره، بل وهي فلسفة عبر بها عن عمق المعاناة الإنسانية وعن خطر التقنية ومصير البشرية، وهي تعتبر أيضا ثقافة جديدة في فهم الذات لحقيقية وجودها الكامنة في هذا العالم، وهدا ما أدى لتحول القضايا التي تناولتها إلى فلسفة في التقنية؛ أي إلى فلسفة تبحث في كل علاقة بالتقنية، في ذلك المركب الذي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والمجتمع والبيئة والإنسان بشكل عام، وهذا يكون من خلال الهدم والنقد أحيانا بل وفي معظم الأحيان، ولكن من خلال التنظير والتحذير من أجل إنقاذ المصير والوجود الإنساني في أحيان أخرى.

وهكذا قد كانت التقنية عند (هيدجر) أو إن شئنا القول الدلالات التقنية في فلسفة (مارتن هيدجر) متنوعة ومتعددة بين البحث في الإنسان والوجود وبين محاولة العودة إلى الوجود

الأول، وهذا ممثلا في البدء الإغريقي، بل وهي محاضرة أساسية تبحث وتؤسس وتنظر للإنسان في كلياتها وشمولها.

قائمـــة المصـــادر

والمراجـــع

i. قائمة المصادر :

1. مارتنهيدجر،التقنية–الحقيقة–الوجود،ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح،المركز الثقافي العربي،دط.2009

2.ـــــــــــــ، الكينونة والزمان، فتحي المسكيني،دار الكتاب الجديد،ط1، لبنان،2012

3.ـــــــــــــ،أصل العمل الفني،ترجمة أبو العيد دودو،منشورات الجمل،ط1،ألمانيا، 2002.

4.ـــــــــــــ،مدخل إلى الميتافيزيقا،ترجمة عماد نبيل،دار الفارابي، لبنان،دط ، 2015.

5.ـــــــــــــ،السؤال عن الشيء،ترجمة إسماعيل المصدق،مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1، 2012.

6.ـــــــــــــ،إنشاد المنادي،ترجمة بسام حجار،المركز الثقافي العربي،ط1،لبنان، 1994.

7.ـــــــــــــ،كتابات أساسية،إسماعيل المصدق،المجلس الأعلى للثقافة،ط1، القاهرة،2003.

8.ـــــــــــــ،نداء الحقيقة،ترجمة عبد الغفار مكاوي،دار الثقافة للطباعة والنشر،دط،القاهرة، 1977.

9.ـــــــــــــ،الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية،ترجمة فاطمة الجيوشي،منشورات دار الثقافة،دط،دمشق،1998.

10.ـــــــــــــ،ما الفلسفة–ما الميتافيزيقا–هيلدرن وماهية الشعر،ترجمة فؤاد كامل،محمود رجب،مراجعة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط 2، القاهرة ، 1974 .

11 ـــــــــــــ،مبدأ العلة، تر نظير جاهل،دار المجد،القاهرة،دط، دون سنة.

ii. قائمة المراجع:

أولا بالعربية:

12.سعيد العشماني،تاريخ الوجودية في الفكر البشري،الدار القومية للطباعة والنشر،دط،د سنة،القاهرة.

13.أحمد إبراهيم،إشكالية الوجود عند مارتن هيدجر،الدار العربية للعلوم،الجزائر، ط1، 2006.

14. يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط،دار المعلم،دط، بيروت،1979.

15.عبد الرحمان بدوي،دراسات في الفلسفة الوجودية،ط1،بيروت،1980.

16.جون ماكوري،الوجودية،ترجمة عبد الفتاح إمام،عالم المعرفة،دط، الكويت،1990.

17.هانز جورج غادامير،طرق هيدجر،ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح،دار الكتاب الجديد المتحدة،البنان،ط1،2007.

18.آلان بوتو،مشكل الحداثة عند مارتن هيدجر،ترجمة عبد العزيز عبقري،مجلة مدارات فلسفية،العدد10،2004.

19.خليل أحمد خليل،مدخل الفلسفة المعاصرة،دار الطليعة للنشر والطباعة،بيروت،ط1، 1988.

20.مارتن هيدجر،مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي،تأليف مجموعة من الباحثين،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية،ط1،النجف، د سنة.

21.جان ماري أوزياس،الفلسفة والتقنيات،ترجمة عادل العلو،منشورات العويدات– لبنان،ط1،1983 .

22 .عبد السلام بنعبد العالي،أسس الفكر الفلسفي المعاصر،دار توبقال للنشر،ط1،الرباط، 1991.

23.محمد الشيخ،نقد الحداثة في فكر هيدجر،الشبكة العربية للأبحاث و النشر،بيروت،ط1،2008.

24.محمد الشيخ وياسر الطائري،مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة،حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر،دار الطليعة للطباعة والنشر،دط،بيروت،د سنة.

25.موجز تاريخ الفلسفة (موسوعة)تأليف جماعة من الأساتذة السوفيات، تعريب توفيق إبراهيم سلوم،مراجعة خضر زكريا،إصدار دار الفكر،ط3،1979.

26.كمال بومنير،النظرية النقدية لمدرسة فراكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث،الدار العربية للعلوم،ط1،بيروت،2010.

27.خالد بن سليمان بن سالم الخروصي،الطوبوغرافيا وتطور علم الخرائط –قراءة الخرائط والملاحة الأرضية،دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر،ط1،بيروت، 2010

28.أفلاطون،فيدون وكتاب التفاحة المنسوب لسقراط،تر علي سامي النشار وعباس الشربيني،دار المعارف،دط،القاهرة،1965.

29.عبد الغفار مكاوي،نداء الحقيقة مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة لهيدجر،مؤسسة هنداوي سي آي سي،دط،دون سنة،المملكة المتحدة .

30.العياشي عنصر،الإبسيمولوجيا وخصوصية العلوم الإنسانية،مجلةسمات،المجلد2،العدد3،جامعة البحرين،2014.

31.محمود رجب،الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين،منشأة المعارف،دط، مصر،د سنة.

32.أطلس الفلسفة،ترجمة جورج كنورة،المكتبة الشرقية،بيروت،ط2008،2.

ثانيا .باللغة الفرنسية:

33.Andé Roussel – GeradDourozoi. Dictionnaire de la philosophie Nathan. 1930.

34.Martin.Haiddegger:Achevenent de lamétaphysique et poésie tradui :Adélimmkemefroidecoint ,nrf. Gallimard.

35.Martin.Heidegger :Question3.trad :j.BeaufretetR.Mumierparis ,Gall imard 1971.

36.Martin.heidegger,Diefragenach der technik,vortage und 37.Aufsatzepfulliingen:Neske,1954.Nicholson,c.1968 Anthropology and Education,ondo.

iii. الموسوعات والمعاجم :

38.برترانجيل،موسوعةتاريخ التكنولوجيا،ترجمةهيثم اللمع،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،بيروت،2006.

39.أندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،ترجمة خليل أحمد خليل ،المجلد 3،دار عويدات للنشر والطباعة، لبنان،2012.

40.جميل صليبا،المعجم الفلسفي،الجزء الأول،دار الكتاب اللبناني،دط،لبنان،1982.

41.جورج طرابيشي،عجم الفلاسفة،المناطقة،المتكلمون،اللاهوتيون،دارالطليعة،دط، بيروت،دون سنة.

42.سهيل إدريس وجبور عبد النور،المنهل،دار الأدب ودار العلم للملايين،بيروت، 1983.

43.مراد وهبة،المعجم الفلسفي،دار الثقافة الجديدة،ط3،مصر، 1979.

44.إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفي ومجمع اللغة العربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،دط،القاهرة،1983.

45.جلال الدين سعد،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية،دار الجنوب للنشر،دط، تونس، 2004 .

ملخص

عالج الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر مسألة الوجود بما هو موجود محاولا البحث عن وعي جديد من خلال "الدازاين" وعلاقته بالذات الإنسانية مستعينا بالمنهج الفينومينولوجي وإعادة السيطرة على الموجود الذي تتحكم فيه مجموعة من المتغيرات الخارجية، هنا حاول هيدجر التنبيه لمسألة الماهية تقنية وربطها بالكينونة عن طريق الزمن التقني الذي يستدعي حضور الميتافيزيقا، وهذا ما طمس كينونة الإنسان المعاصر اليوم، وجعلته يعيش القلق والخوف والهم والحزن والعدم والاغتراب بعدما كان سيدا عليهم غذى عبدا للتقنية المعاصرة،ومن أجل الرجوع للوجود الجوهري الأصيل،حاول هيدجر ربط علاقة ازدواجية بين الوجود وماهية التقنية من أجل فتح سبل الخروج من هذه الأزمة ونزع القناع المزيف والعودة إلى الانفتاح والانكشاف الحقيقي للوجود.

الكلمات المفتاحية: الوجود، الدازاين، الفينومينولوجيا،التقنية،الانكشاف،الانفتاح،الاغتراب

Summary

The German philosopher Martin Heidegger dealt with the issue of existence with what exists, trying to search for a new awareness through “Dasein” and its relationship to the human self, using phenomenology and re-controlling the existing that is controlled by a set of external variables, the greenness calls for metaphysics, and this is what obliterated the being of contemporary man today and made him live in anxiety, fear, worry ,firmness, nothingness and alienation after he was a master over them previously. This crisis, removing the false mask ,and returning to openness and real exposure to existence.

Keywords: Existence, Dasein, phenomenology, Technology, Exposure openness, Alienation